الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

رقم: .....

المقاومة الوطنية المغربية في الريف

1912-1956

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة: سهام لعلي

إشراف الدكتور: نويقة عبد الرحمان

لجنـــــة المناقشـــــة		
الأستـــــاذ (ة)	الجـــامعة	الصفة
محمد يعيش	جامعة محمد بوضياف- المسيلة -	رئيسا
نويقة عبد الرحمان	جامعة محمد بوضياف- المسيلة -	مشرفا ومقررا
عباس فتحي	جامعة محمد بوضياف- المسيلة -	ممتحنا

السنة الجامعية 1439 -1440 هـ / 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أول من يشكر ويحمد أناء الليل وأطراف النهار، هو العلي القهار الأول والأخر والظاهر والباطن الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحص وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيم هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله "محمد بن عبد اللهﷺ" عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، أرسله بقرآنه المبين، فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

فلله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة، وكل التقدير والشكر إلى الدكتور المشرف " نويقـــة عبد الرحمن" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته السديدة في هذا البحث.

وأشكر كل من مد يد العون من قريب أو بعيد وكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف.

سهام

الإهداء

إلى الينبوع الذي لايمل من العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من

قلبها ورمز المحبة والصبر..

"أمي الحبيبة"

حفظها الله وأطال في عمرها

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في

طريق النجاح

الذي علمني أن أرتقي في سلم الحياة

"أبي الغالي"

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم إلى إخوتي وأخواتي

وكتكوتتي أبرار

إلى ﴿زوجـــي﴾

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح

إلى صديقاتي وزميلاتي

مقدمة

إن استعمار المغرب العربي عامة والمغرب الأقصى خاصة لم يكن وليد الصدفة بل كان مظهرا من مظاهر تزايد أطماع القوى الإستعمارية بعد الكشوفات الجغرافية ووومع ظهور الثورة الصناعية وحاجة هذه الدول إلى الموارد الأولية وا ٍتباع سياسة موحدة قائمة على فكرة إلغاء حقوق الأخرين .

فلعل مايميز هذا الأخير عن سابقيه من الدول أنه كان خاضعا لإزدواجية الإستعمار وبذلك كان الإستعمار الفرنسي والإسباني إستعمارين لبلد واحد ومنذ سقوط الأندلس في القرن 15 وتراجع دور إسبانيا والبرتغال وبروز ألمانيا بدأ التنافس الإستعماري على المغرب العربي .

فلا طالما مثلت فكرة إنشاء مناطق نفوذ وأثير وتوسيع الإمبراطورية الإستعمارية أحد أهم الأهداف الإستراتيجية الثابتة في السياسة الإستعمارية شكل المغرب الأقصى أحد أهم الأطر الإقليمية الأكثر حساسية في المنظور الإستراتيجي الإسباني والفرنسي وتكمن هذه الحساسية لما تتمتع به هذه المنطقة من الثروات الطبيعية .

وبالرغم مما تحمله نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من مآسي نظرا لما ترتب عن الحرب العالمية الأولى من تغيرات جذرية على النظام الاستعماري والدول المستعمرة ، إلا أنها بدأت تتشكل لدى شعوب المغرب الأقصى الصحوة النضالية ، واقل ما يمكن أن يقال في هذا الصدد أن الحركة الوطنية المغربية كانت تشكل مزيجا من أساليب المقاومة الاستعمارية باتخاذها أشكالا عديدة لنضال من أجل الاستقلال ، فهي مشروع وطني وثوري يعتمد على العمل العسكري والسياسي .

وقد ارتأينادراسة هذا الموضوع محاولة منا للكشف و الوقوف على حقيقة موضوعية والمتمثلة في دور الثورة الريفية المغربية ومساهمتها في إعداد وتأجيج الحركة الوطنية في المغرب الأقصى عامة ومنطقة الريف خاصة وكذلك الحر جة الوطنية

الجزائرية والتونسية إضافة إلى الرغبة في إبراز دور بعض القادة مثل عبد الكريم الخطابي في قيادة النضال الوطني في منطقة الريف ، قصد إدراك تطور الوعي التحرري والتعرض لمراحله المختلفة وأساليبه وأشكاله حسب طبيعة المستعمر وسياسته مع مدى تكيف الحركة الوطنية المغربية مع الوضع القائم في كلا الاستعمارين .

ويشكل هذا الموضوع أهميته كون المغرب الأقصى بلد من البلدان التي تعرضت كغيرها للاستعمار لكن نوع آخر وهو الاستعمار المزدوج ومن هنا تكمل أهميته وميزته من اجل استحضار حقيقة من تاريخه وتقديم صورة حية من نضالاته محاولين التطرق إلى السبل والأساليب قصد تغيير واقع هذه الهيمنة الثنائية ، والسير على منوال أسلافه من الشعوب العربية التي خرجت من بوتقة الهيمنة والاستبداد ، كما تبرز أهمية الموضوع كونه لا يقتصر على الحركة الوطنية في الريف فقط بل في المغرب الأقصى ككل .

يمتد الإطار التاريخي لهذا البحث منطقيا منذ الاحتلال المزدوج عام 1912م إلى غاية عام 1956م والتي تعد مرحلة حافلة بالإحداث والمبادئ والمواقف التي رافقت التحولات العالمية عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي أدت إلى تبلور وانتشار الوعي القومي في أواسط الحركة الوطنية في الريف المغربي .

وعليهفإن الريف المغربي كغيره من المناطق المستعمرة سعى بكل ما يملك من قوة لتغيير الواقع بكل السبل فكانت مراحله النضالية متأرجحة بين جهاد فكري سياسي وبين جهاد بلغة السلاح وبناءا على هذا الوضع إرتأينا طرح الإشكالية التالية :

- ماهي خلفيات ومراحل الكفاح الوطني في منطقة الريف ؟

وبناءا على ذلك يمكننا طرح التساؤلات التالية :

- كيف نشأة المقاومة الوطنية في الريف المغربي ؟
- وما هي الأساليب التي واجهت بها الأنظمة الاستعمارية هذه المقاومة ؟

- وما الأمر الذي أدى إلى تغيير مجرى الأحداث والسير بالخطى نحو الاستقلال ؟

ومن أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة إقتضى بنا الأمر إلى تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول إضافة إلى الفصل التمهيدي الذي تناولنا فيه التنافس الاستعماري حول المغرب الأقصى والحماية الفرنكو إسبانية التي عملت على اقتسام أراضي المغرب حسب مصالحها أما في الفصل الأول كان الحديث فيه عن الاحتلال الاسباني لمنطقة الريف والأوضاع التي كانت سائدة قبل هذا الاحتلال وكذلك عن سياسة إسبانيا في منطقة الريف من دوافع ومراحل ومظاهر ، ومرورا بذلك للفصل الثاني الذي كانت فيه الحركة الوطنية المسلحة في منطقة الريف شكلت البداية الأولى في السير نحو الاستقلال وثورة الريف وقيام جمهورية الريف التي شكلت خطرا على المستعمر ، أما الفصل الثالث الذي ختمنا به حديثنا فكان عن الحركة الوطنية السياسية وأهم تياراتها والتطورات التي طرأت عليها بعد الحرب العالمية الثانية والنتائج التي سارت بالمغرب نحو الاستقلال .

ولدراسة الموضوع دراسة علمية تتماشى وطبيعته يقتضي بنا توظيف عدة مناهج لمعالجة كل الجوانب المتعلقة به ومن ثم تم توظيف المنهج التاريخي الوصفي كأصل عام في سياق وعرض بعض الوقائع التاريخية ووصف أحداثها مع التعرض لكافة المواقف و الأحداث و محتوياتها إلى جانب ذلك يتجلى استخدامنا للمنهج المقارن في عديد من المواطن، وذلك لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين واقعة وأخرى فلعل أبرزها مقارنة الأحداث والوقائع التي وقعت في الريف والمغرب بتلك التي وقعت في البلدان المجاورة خاصة في فترتي الكفاح المسلح والعسكري .

ومن أجل التحليل في موضوع البحث قد اعتمدنا على العديد من المراجع لصياغة موضوع البحث ، واجتهدنا أن تكون متنوعة وثرية بالقدر الذي يمكننا من الإحاطة بمادة البحث وعكس كافة عناصر الموضوع ، ولعل من أهم المصادر التي استفدنا منها

كانت الحركات الاستقلالية في المغرب العربي لعلال الفاسي ومحمد بن عبد الكريم الخطابي في كتاب بعنوان صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار (1912 – 1927)الذي أفادنا في معرفة أحداث الثورة الريفية والمقاومة المسلحة في منطقة الريف.

وكتاب غلاب عبد الكريم تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب كمصدر رئيسيا في موضوعنا من خلال معرفة مسار الحركة الوطنية المغربية في منطقة الريف .

أما فيما يتعلق بالمراجع المتخصصة في الموضوع والتي تضمنت تحليلات وقراءات تطابقت إلى حد بعيد مع الكثير من الوقائع التاريخية ، وتندرج ضمنها كتاب لمحمد علي داهش بعنوان دراسات في الحركات الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي .

وأما بخصوص المراجع باللغة الفرنسية تدعم البحث بكتاب لشارل أندري جوليان بعنوان المغرب والقوى الامبريالية .

هذا لا يمنعنا من القول أنه إنجاز هذا العمل لم يكن بالشيء اليسير فقد واجهتنا العديد من الصعوبات والعراقيل والتي يمكن القول أنها تعترض معظم الباحثين من قلة المادة المراد بها تغطية جزء كبير من البحث ، هذا ولا يفوتنا الذكر عن التكرار الملاحظ أحيانا لبعض المراجع التي تناولناها ، كذلك نجد أنه حتى لو تمكنا من اقتناء بعض المذكرات إلا أنه لا يمكن الاحتفاظ بها لمدة أطول ناهيك عن عدم تمكننا من إخراجنا لنسخ عليها.

الفصل التمهيدي

التنافس الاستعماري حول المغرب

01-التنافس الاستعماري حول المغرب

02-الوجود الاستعماري في المغرب(1912-1920)الحماية الفرانكو إسبانية.

01-التنافس الاستعماري حول المغرب

بدأت النوايا الأوروبية في إقتسام العالم الإسلامي منذ القرن السادس عشر وبالضبط اتفاقية توردیسیلاس ،[1] بين البرتغال واسبانيا ، ولما تراجع دور البرتغال وبرزت فرنسا وبريطانيا كقوتين عظيمتين في ظل تطور ألمانيا سعوا إلى إقتسام العالم الإسلامي وخاصة العالم العربي والمغرب العربي .

02-الوجود الاستعماري في المغرب(1912-1920)الحماية الفرانكو إسبانية

أ- الحماية الفرنسية

إن دخول فرنسا وسيطرتها على المغرب كانت نتيجة جهود دبلوماسية واتفاقيات دولية أعطت لفرنسا حرية العمل في المغرب وفق نظام الحماية ، ونستطيع القول أن جميع المقدمات التي أدت إلى التدخل الأجنبي بصفة عامة قد تمت في الواقع أيام حكم السلطان عبد العزيز بالرغم أنه اعتزل أربع سنوات (1894 – 1908 م) ، إلا أن كل شيء حدث في عهدته، ربما هذا لفترة حكمه التي وصفت بالضعيفة،[2] وأيضا الامتيازات التي فرضها مؤتمر مدريد1880 [3]

---

[1] معاهدة توردیسیلاس في 7 يونيو 1494 حيث قسمت الأراضي المكتسبة حديثا خارج أوربا بين تاج البرتغال وتاج فشتالة (اسبانيا) الأراضي الشرقية تخص البرتغال والأراضي الغربية تخص اسبانيا ، (يراجع : لويس آرنوز: من لمحات السلطانية الجيش المغربيوا ٍحداث قبائل المغرب بين 1860 – 1912 ،ترجمة ناجي بن عمر ، إفريقيا الشرق ، المغرب 2002 ، ص 219) ; يراجع الملحق رقم (1) .

[2] روم لاندو: تاريخ المغرب في القرن العشرين : دار الثقافة ، بيروت ، 1963 ، ترجمة نقولا زيادة ، ص 61 ، 62 .

[3] شارك في هذا المؤتمر ثلاث عشرة دولة أوربية لها مصالح في المغرب هي روسيا ، فرنسا ، النمسا ، بلجيكا الدنمارك ،اسبانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، هولندا ، البرتغال ،السويد ، وقد مثل المغرب كل من محمد باركاش والحاج عبد الكريم بر يشة ، (يراجع : الصديق بن العربي : كتاب المغرب ، ط3 ، بيروت دار الغرب الإسلامي 1984 م ،ص 22 ، 23) ; يراجع الملحق رقم(2) .

لقد اثبت مؤتمر مدريد حق رعايا الدول المشاركة فيه في امتلاك أراضي في المغرب وحق قناصلهم في استخدام من يرونه من أهل البلاد ويمنحونه حق الحماية ، وبالتالي يصبح لهؤلاء المحميين من المغاربة بأن يحاكموا في قضاياهم عند محاكم القنصلية .[1]

وكان الأهالي ولا سيما التجار يطلبون الحماية ليتخلصوا من جور الحكومة الشريفة ويشركون الأجنبي في تجارتهم وملكهم واباحهم لقاء حماية يظفرون بها من قنصل بلاده دون أن يكون له أي فلس ، في رأس المال وامتد هذا الأمر إلىالأر ياف وصار الأوربيون ولاسيما الفرنسيون المشاركون للأهالي أصحاب أملاك واسعة في البلاد ، وأصبحوا يتمتعون بعدة امتيازات فلا يدفعون الضرائب ولا يجندون ....الخ كما أن الحاكم المحلي (الباشا أو القائد) لا يتدخل فيهم لما يتمتعون به من حماية الأجانب ونتيجة هذا أصبح هؤلاء المحميون أدوات استعمارية بيد القناصل تنفيذا لسياسة حكوماتهم ، [2] وقد أصبح يولي المغاربة بوثائق الحماية اهتمام كبير وعلى رأس الوثائق وثيقتان وهي الأوراق التي تثبت عملهم مع الأجانب والرسوم التي تثبت ما يملكون .[3]

وعندما صدر أمر من السلطان عبد العزيز بجمع الضرائب من الرعية قوبل بالرفض لما يتمتعون به من حماية الأجانب ، كما ان الرعية الباقية سارت على نهجهم في عدم دفع الضريبة، وبالتالي سدت خزينة الدولة . [4]

---

[1] أمين الريحاني : المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الاسبانية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1952 ص ص 31 ، 32 .

[2] عبد المجيد بن جلول :جولات في مغرب أمس قبيل الحماية ، مطبعة النجاح ، دار البيضاء ، [د . ط] ، ص48 .

[3] إبراهيم ناهد دسوقي : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2008 ، ص 55 – 58 .

[4] الريحاني : مرجع سابق ، ص 36 .

وفي هذه الظروف اضطر السلطان سنة 1903 إلى استدانة من بريطانيا وفرنسا واسبانيا ثمانمائة ألف جنيه إسترليني ، في العام الموالي أقنعته فرنسا بقرض جديد وأكبر لتسديد الديون الأولى وكان الدين قدره اثنان وستون مليون فرنك بفائدة خمسمائة بالمائة ، ختم السلطان أوراق القرض ، ولضمان سداد الدين ختم أوراق الضمان ، وكان هذا الضمان ستون بالمائة من جميع الواردات الجمركية وضعت تحت إشراف فرنسي . [1]

بدأت فرنسا بإبعاد الدول الاستعمارية عن المغرب المشاركة من طريقها عن طريق المفاهمة ، فتعهدت ايطاليا في كتاب سري (1 نوفمبر 1902 م) بأن تكون لها حرية العمل في طرابلس ، أما إنجلترا فدخلت مساومة أن تطلق فرنسا يدها في مصر تطلق يدها في المغرب وتمت الصفقة في 7 أفريل 1904 م.

كما قامت فرنسا بإرضاءاسبانيا فعقدت معها اتفاق سر ي 3 أكتوبر 1904م على أن تكون حمايتها في المنطقة الشمالية ،[2] ومن خلال هاتين الاتفاقيتين (أفريل وأكتوبر 1904 م) ظهرت بوادر الحماية الثنائية على المغرب . [3]

وعند عقد مؤتمر الجزيرة 1906م خرج بعدة قرارات ، من بينها إنشاء قوة بوليسية فرنسية اسبانية وبنك مغربي تحت إشراف دولي وبحث مسائل الضرائب والجمارك وتقرر مبدأ المساواة في التجارة بين جميع الدول الممثلة في المؤتمر ، والقرار الوحيد الذي تم التأكيد عليه هو سيادة السلطان و استقلاله . [4]

---

[1] روم لاندو : أزمة المغرب الأقصى ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة 1961 ، ترجمة محمد إسماعيل وحسين حوت ص 63 .

[2] الريحاني: مرجع سابق ، ص 40 – 41 .

[3] محمد خير فارس : تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب (1912 – 1930) ، [د ، م] ، 1972 ، ص 12 .

[4] لاندو : تاريخ المغرب ، مصدر سابق ، ص 92 ; يراجع الملحق رقم (3) .

هنا نلاحظ أن هذا المؤتمر لم يحل مشكل المغرب بل بين أن المغرب صار ملكا لجميع الدول كما أن المغرب لم يربح أي شيء .

بعد الجهود التي قامت بها فرنسا في المغرب من معاهدات سرية لإبعاد الدول المنافسة وقروض مالية لتبقى المغرب عسكريا وفي 22 مارس 1907 م قتل الطبيب الفرنسي موشان (Mou chanp) في مراكش العاصمة في الجنوب ونتيجة لهذا عبر الفرنسيون حدود الجزائر من جهة الشمال الشرقي لمراكش و احتلوا مدينة وجدة ، وبعدها بعدة أشهر لقيت الدار البيضاء نفس المصير ، بسبب اعتداء المغاربة على العمال الأوربيون الذين كانوا يشيدون ميناءها ، فثأر الفرنسيون للقتلى بضرب الدار البيضاء بالقنابل من البحر فدمرتها وقتلت من أهلها أضعاف عدد الضحايا .[1]

ونتيجة لفظاعة الأمر يقول الصحفي وولترهاريس مراسل صحيفة التايمز اللندنية وهو يصفها بعد القصف " لقد رأيت ما حدث بعد مرور بضعت أيام على قصف المدينة وكان منظرا لا يصدق ، خليط من الموتى وهياكل الخيل ... والكثير من الجرحى ، وبهم شحوب بعد أن عصف بهم الذعر ، وكان بعضهم قد أخرج عن طريق الحفر من تحت أنفاق مساكنهم "[2]

بعد احتلال كل من وجدة والدار البيضاء أعطى للزحف الفرنسي على بلاد المغرب مدخلا من جهة الجزائر وآخر من جهة المحيط ، فبعد الدار البيضاء احتل الجنرال "داماد"بلاد الشاوية بعد محار بة القبائل نحو سنة ، ثم استأنف زحفه حتى احتل القسم الأكبر منها ، ثم جاء الجنرال "موينار " فاحتل "تادلة" 1909 م وهي تبعد عن

[1] لاندو : ازمة المغرب ، مصدر سابق ، ص 65 .

[2] عبد المجيد بن جلول : مرجع سابق ، ص ص 9 ، 10 .

الساحل الأطلسي بمائتين كيلومتر ، أما في الشرق خرج الجنرال من وجدة غربا جنوب فوصل إلى العيون ثم إلى توريرت ثم دني من وّا ة وهذه المدة (1908 – 1910 م). [1]

احتلت الجيوش الفرنسية ثلاثمائة كيلو متر من الشرق الى الغرب ، وثلاثمائة كيلو متر من الغرب جنوب شرق فكانت من العاصمتين مراكش وفاس .[2]

ولما آلت إليه أوضاع البلاد من تدهور قام العلماء ببيعة عبد الحفيظ وتنازل عبد العزيز على العرش 1908 م ، فاعترفت به الدول شريطة ، أن يدفع ديون أخيه .[3]

قام عبد الحفيظ بقرض جديد من فرنسا ، حيث دفع بعض ديون أخيه وأيضا نفقات احتلال المناطق المغربية المختلفة والخسائر التي تعرض لها إلا عايا في أثناء الحملات .

وكضمان وضعت فرنسا يدها على الأربعين في المائة الباقية من إيرادات الجمارك. [4]

رجع القرض لأهله ورجعت الخزينة كما كانت عليه ولم يبقى للسلطان من مصادر الدخل سوى الضرائب والزيادة فيها فأرهق هذا كاهل الرعية فثارت وفقدت الثقة فيه وتمردت القبائل فاضطر ونار الثورة تشتعل في فاس أن يطلب المساعدة العسكرية الفرنسية في 17 أفريل 1911 م للقضاء على التمرد ، بالرغم من أن الحكومة كانت قد قررت التدخل العسكري في فاس منذ 3 افريل أي قبل أسبوعين من طلب السلطان ، غير أن طلب السلطان والذي كان بإلحاح منهم ، بحث أقنعوه بكل الوسائل ليستعين بقواتهم

[1] محمد على القوزي : في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط 1 ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 2006 ،ص28 .

[2] الريحاني : مرجع سابق ، ص 48 ، 49 .

[3] مرجع نفسه ، ص 51 .

[4] لاندو : أزمة المغرب ، مصدر سابق ، ص66 .

ليحل الأزمة ، سهل لهم ذلك فأمر الجنرال "مونيار" بأن يدخل فاس فدخلها في 21 ماي 1911 م ثم زحف إلى مكناس فاحتلها في 8 يونيو ، وتلتها الرباط في 9 يونيو ، فكانت الأحداث هي السبب المباشر في احتلال عاصمة المملكة ووضع السلطان عبد الحفيظ تحت رقابة تقيد حركاته وتصرفاته .[1]

وبما أنه لم يبقى لفرنسا غير ألمانيا لإسكاتها عقدت معها اتفاق في 4 نوفمبر 1911م [2] ،جاء فيه تنازل فرنسا عن مناطق هامة من ممتلكاتها في الكونغو لألمانيا مقابل أن يكون المغرب من نصيبها والاعتراف بحقها في إقامة نظام الحماية فيه .[3]

عملت السلطات الفرنسية على تكليف بعض الأعوان والعملاء لحراسة السلطان ومراقبته كي لا يقوم بأي حركة أو مبادرة تؤدي إلى انهيار مما وصلت إليه فرنسا ، كما أن السلطان نفسه أوقف جميع نشاطاته وانصرف انصرافا كليا عن الاهتمام بالبلاد واعتبر مهمته قد انتهت بعد دخول القوات الفرنسية إلى فاس ، وبالتالي أصبحت الطريق مفتوحة لإعلان الحماية فأرسلت فرنسا السيد " رينو" إلى فاس مقيما مؤقتا ثم عقد والسلطان عبد الحفيظ في 30مارس 1912م المعاهدة التي قضت على استقلال المغرب ويقول علال الفاسي "أما مراكش فلم تعترف قط بهذه المعاهدة لأنها وقعت في ظروف إكراه كامل حيث اجبر السلطان عبد الحفيظ على التوقيع عليها تحت ضغط الجيش الفرنسي الذي احتل العاصمة وغيرها من المدن المراكشية الكبرى ، ولذلك أعلن الشعب ثورته وهب في كل الأنحاء يقاوم المحتلين واضطر عبد الحفيظ للتنازل عن العرش لأنه لم يسمح له

---

[1] جمال قنان : المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهرب 1911 – 1914 م ، دار هرمة ، الجزائر ، 2008 ، ص 15 – 26 .

[2] هو المؤتمر الذي تنازلت فيها فرنسا على جزء من الكونغو الفرنسي لألمانيا ، من اجل ضمان مصالحها في المغرب وأن لاتعرقل عمل فرنسا وكل هذا كان بعد مساومات استعمارية بين الدولتين ، (يراجع : يحي بوعزيز الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات ، ط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1988 ص 40).

[3] الريحاني : مرجع سابق ، ص 57 .

ضميره بالتضامن مع الفرنسيين ومعاكسته إدارة الأزمة التي التجأت لشواهق الجبال تدافع عن نفسها وتحمي عرينها .[1]

ب – الحماية الاسبانية

إن المصالح الاسبانية في المغرب أقدم بكثير من المصالح الفرنسية ، كما يعتبر الاسبانيون كل من (مليلة وسبتة) لا على أنها مستعمرات ولكنها جزء من الوطن الاسباني ، و أن المغرب منطقة مصالحهم الخاصة ، إلا أن المنافسة الاستعمارية عليه بثت في نفوسهم القلق .[2]

وبما أن فرنسا كانت هي السباقة في سير الأحداث ، تراءت لها الإمبراطورية الشمال إفريقية بعد احتلال كل من الجزائر وتونس ، فأوقفت أطماع ايطاليا في المغرب ، بموجب اتفاقية 1902م واقتر حت في العام التالي على اسبانيا اتفاقية ، تحتفظ بموجبها فرنسا لنفسها بالنفوذ على منطقة المغرب وتخول لإسبانيا السيادة على منطقة فاس وتازة وحوض سبو وشمال البلاد كله ، إلا أن اسبانيا لم ترد على هذا العرض لخوفها من قبولها دون علم انجلترا ، وبعد عقد الاتفاق الانجليزي الفرنسي 7 افريل 1904 م جاء الاتفاق الفرنسي الاسباني 3 أكتوبر 1907 م ، حيث قلصت المنطقة الاسبانية السابقة وتركت فاس وتازة خارج منطقتها ،[3] ويرجع هذا إلى أن فرنسا كسبت ولاء انجلترا وأيضا ما تخلت لها عنه في اتفاقية افريل 1904 م.

[1] علالي الفاسي : حديث المغرب عن المشرق ، المطبعة العالمية ، القاهرة 1956 ، ص 98 .

[2] رياض زاهر : استعمار القارة الإفريقية واستقلالها ، ط1 ، القاهرة دار المعرفية ، 1966 ، ص ص 78–80 .

[3] ميكيل مرتن : الاستعمار الاسباني في المغرب (1860 – 1956) ، منشورات التل ، مطبعة النجاح ، الرباط ، 1988 ، ترجمة عبد العزيز الودبي، ص 17 ، 18 .

بعد توقيع معاهدة الحماية 30 مارس 1912 م بين فرنسا وسلطان المغرب ، لم تقبل اسبانيا بذلك ، وبعد مشادات ومفاوضات بينهما وبين فرنسا ، وصلت الحكومتين إلى اتفاق معدل لاتفاق سنة 1904 م ، وتم توقيع المعاهدة في 27 نوفمبر 1912 م ،[1] و أضفت بموجبها صيغة الشرعية على عملها الاستعماري تحت اسم الحماية ، ومقابل أراضي الكونغو التي اضطرت فرنسا إلى التخلي عنها لألمانيا خسر الاستعمار الاسباني الضفة اليسرى لنهر ورغة وقطعة صغيرة محاذية لنهر ملوية والأراضي جنوب خط عرض ° 35 درجة .[2]

لقد شكل هذا الاتفاق القانوني الذي ارتكز عليه حق التزامات اسبانيا في حمايتها للمغرب،[3] والسيطرة الكاملة على سواحله الشمالية ، ماعدا طنجة ، [4] التي تعتبر منطقة دولية ، وكان حاكم المنطقة الاسبانية هو خليفة السلطان وبجانبه مندوب سام اسباني يماثل دوره دور المقيم العام الفرنسي في المنطقة الفرنسية ،[5] وبالرغم من انه لا يوجد اتفاق مباشر بين اسبانيا والمغرب ورغم ان السلطان يوسف وافق في ماي 1913 م على الاتفاق الفرنسي الاسباني فان المغاربة عامة كانوا يرفضون الاعتراف بصحة ذلك

---

[1] الريحاني : مرجع سابق ، ص 59 .

[2] مرتن : مرجع السابق ، ص 20 .

[3] مرجع نفسه ، ص 39 .

[4] تقع مدينة طنجة في شمال المغرب العربي على ساحل الأبيض المتوسط ، هي منطقة التقاء بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي ، وهي من أشهر المدن الشمالية في المغرب ، ويفصلها عن الحدود الاسبانية 18 كيلو فقط ، (يراجع : محمد العياد : معالم جغرافية الوطن العربي ، ط1 ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1970 ، ج1 ، ص 190) .

[5] تقع بمحاذاة جبل طارق تحتل موقعا استراتيجيا مهم بالقرب من المحيط الأطلسي ، أصبحت مركز الأوربيين في عهد محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي ، وأصبحت لها مجلس صحي دولي منذ مؤتمر مدريد 1880 ، ولاسيما أنها تمتعت بوضع خاص بها بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 ، (يراجع :

Directiom des affaires indigenes et du services des renseignements ، tamges et sazome (paris : volume e'ditioms Eremst lerousc 1921 ، VII ،P 3) .

ويعتبرون أن الإسبان في المغرب إنما يتمتعون بحقوق المستأجرين الثانويين التي أخذوها من الفرنسيين .[1]

ويمكن القول أن المنطقة الاسبانية تتغير وتتقلص دائما لما تقوم به فرنسا في المغرب ويبين لنا أمين الريحاني حدود المنطقة الاسبانية فيقول [2] :

"الحد الشمالي : يمتد من بحر الأطلنتيق إلى النهر الفاصل بينها وبين الجائر أي نهر ملوية وعلى هذا الشاطئ الإفريقي من البحر المتوسط المدن الثلاثة بمرافقها ومراكزها المهمة أي طنجة وسبتة ومليلة وهي كلها خارجة من حكم المنطقة الخليفية الاسبانية .

أما حدها البحري الغربي فهو يمتد من طنجة والأصح من رأس السبارتل في خط مستقيم جنوبا إلى الأصلية فالعرايش ، فنحو خمسة عشر كيلو متر دونها ،هذا إن الحدان الشمالي والغربي ثابتان ما ثبتت البحار ولاخوف و لا جدال فيهما وهناك الحد الشرقي بين هذه المنطقة والجزائر ، من مصب نهر ملوية وراء جبال "كبدانة" إلى نحو سبعين كيلو متر غربا بجنوب ، وفي الناحية الشمالية منه الجسر الدولي الواصل إلى الطريق مليلة و وجدة ، وهذا الحد الشرقي أن سبعون كيلو متر من مصب نهر ملوية إلى أمشير كليلة مثل الحدين الآخرين ، ثابت ما ثبت النهر ، ولا خلاف فيه ولا جدال ولا يخشى عليه بقيت الحدود الجنوبية بين المنطقتين الخليفية والسلطانية وقل بين الحكومتين الاسبانية والفرنسية ، حيث كانت متغيرة وهذا راجع إلى المعاهدات المعقودة بينهما .

ففي سنة 1904 م كانت الحدود تمتد من نهر ملوية الى المهدية على شاطئ الانطلنتيق عند مصب نهر البو ، أن مائة كيلو متر من العر ائش ثم تغيرت في

[1] عبد الحميد بن ابي مزيان بن شنهو : النظام الإداري بالمغرب ، منطبعة الرسالة ، الرباط ، 1962 ،ص ص67 ، 68 .

[2] عبد الكريم محمودغر ايبية : تاريخ العرب الحديث ، ط1 ، بيروت ، 1984 ، ص 187 .

المعاهدة الثانية 1912 م فنقلت غربا إلى قرب العرائش ، فاكتفت بالنهر لوكوس شرقي القصر الكبير و ماشته شرقا إلى مكان في الأخماس يبعد نحو خمسة وعشرين كيلو متر من شفشاون ثم جنحت جنوبا إلى باب زيتونة ، فجنوبا بشرق إلى نهر الواد على نحو أربعين كيلو متر من كتامة ، فشرق بشمال إلى جزناية فأكلت نصف الجبل وراحت تتعرج وتتبخر إلى أمشيرا على نهر ملوية""وتعتبر المنطقة الاسبانية أكثر فقرا من المنطقة الفرنسية حيث يسودها الطابع الجبلي إذ استثنينا مناطق ضيقة صالحة للزراعة ، [1] إلى جانب مناجم الريف وغير هذا لم يكن في التراب المغربي شيء يفيد اسبانيا .[2]

[1] لاندو : تاريخ المغرب ، مصدر سابق ، ص 208 .

[2] مرتن : مرجع سابق ، ص 29 .

الفصل الأول

الاحتلال الإسباني لمنطقة الريف

01- الموقع الجغرافي للريف المغربي.

02- أوضاع منطقة الريف قبل الاحتلال الاسباني .

03- سياسة إسبانيا في منطقة الريف.

01- الموقع الجغرافي للريف المغربي

يقع الريف في المغربي الجهة الشرقية من القسم الشمالي للمغرب، [1] إلا أن المصادر الجغرافية لم تجمع على حدود معلومة ، والغالب أن الموقع الجغرافي محصور على الشريط الساحلي المطل على البحر الأبيض المتوسط ، والممتد من هضاب نهر ملوية شرقا إلى غارة غربا ومشر فا على تازة وسهول مسون جنوبا .[2]

لكن منذ فترة عبد الكبير اتسع مصطلح الريف وأصبح يطلق على جميع المنطقة الواقعة شمال المغرب إقليمي الريف و الجبالة [3]

يمتاز إقليم الريف بشكل عام بوعورة مرتفعاته وكثرة أوديته وقلة طرقه المعبدة وهذه ظواهر تضاريسية عملت على عزل المنطقة وأتاحت لها حماية دفاعية طبيعية [4].

وهو ليس الريف الذي يعرف بخصوبة أراضيه وكثرة مزروعاته بل هو عبارة عن مجموعة من الجبال تعرف بسلسلة جبال الريف تمتد من الشرق إلى المغرب أو من مصب نهر ملوية إلى غابة طنجة مسافة 360كلم تقريبا وهي على شكل هلال حيث عرضها في الوسط لا يتعدى 80 كلم ويتناقص تدريجيا إلى غاية طرفيها ، وأعلى قمة هي قمة" تيديغين" يصل ارتفاعها 2425 متر ، وهذه الجبال تعتبر كحصن منيع يصعب

---

[1] يتألف القسم الشمالي للمغرب من إقليمين هما الريف والجبالة أو منطقة الجبالة تقع إلى الغرب من الريف والى الجنوب من طنجة وتمتاز بقلة تضاريسها المعقدة وسهولة المواصلات فيها إلى حدها ، فتمتد شواطئ غمارة وضواحي تطوان وشمالي شفشان إلى شاطئ المحيط الأطلسي بين العراش و القصر الكبير (يراجع : محمد الصغير عمر : أطلس الدول ، ط1 ، الجزائر ، دار الهناء ، 2008 ، ص 118) ; يراجع ملحق رقم (4) .

[2] سلمان إسماعيل : من قبيلة إلى امة ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي ، دار التوحيد ،(د،م،ن) ، (د،ت،ط) ص ص 15 ، 16 .

[3] شارل اندري جوليان وآخرون : الخطابي وجمهورية الريف ، دار ابن رشد ، بيروت ، 1980 ، ص15 .

[4] محمد علي داهش : دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ص ص 121 ، 122 .

النفاذ إليه سواء من الشمال الذي تنتشر الشواطئ الصخرية والتي نجد فيها الجبال تنحدر مباشرة من البحر ويتجاوز ارتفاعها مئات الأمتار ، وهذا ما يجعلها قليلة الموانئ ، أما الجهات الأخرى الشرقية والغربية والجنوبية فإن الدخول منها يبدوا سهلا إلا أنه لا تستطيع التوغل والمخاطرة لكثرة أوديتها ومرتفعاتها ووعورة مسالكها .[1] وتكون المواصلات عسيرة في هذه المنطقة بسبب هذا الحاجز الطوبغرافي الكبير .[2]

أما الأمطار فشديدة ، تزيد في عدد من المواقع عن 1500ملم ، ويصلح الريف لتربية المواشي من الأبقار الحلوبة ، ذلك أن المرتفعات توفر مراعي ندية (رطبة) وتكون الزراعة متقنة حثيثة تقوم على حبوب الخريف والر بيع وعلى الزيتون والتين والجوز وتربية الماعز والأغنام والأبقار ، أما الري فيستعمل من الأجل الحصول على منتوج عالي القيمة[3] .

02- أوضاع منطقة الريف قبل الاحتلال الاسباني

2-1-الأوضاع السياسية والاقتصادية لمنطقة الريف

أ- الأوضاع السياسية

خضع إقليم الريف مباشرة لسيدة السلطان المغربي ، الذي يقوم بتعيين الباشوات ورؤساء المناطق الريفية ،تحت إدارة موظف يعرف باسم الخليفة ، يساعده وزير ، ودائرة خاصة تشرف على أعمال القواد والعمل ، غيرهم من الموظفين ، أما المدن فيرأسها باشوات مهمتهم حفظ الأمن والإشراف على جباية الأموال ونظارة الأوقاف والتنجيد

[1] حسان عوض :" الجبال المغربية " مجلة البحث العلمي ، العدد 17 ، ماي 1971 ، المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط ص 53 .

[2] عبد الرحمان حميدة : جغرافية الوطن العربي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، 1998 ، ص 147 .

[3] مرجع نفسه ، ص 149 .

ويتولون بعض اختصاصات القضاء ، رفقة مجالس استشارية تتألف من المنتجين ، وتنقسم المدن إلى كومات (نواحي) يرأس كل منها مقدم (شيخ) يعينه الباشا عاملا على الناحية .[1]

ظلت هذه المناطق القبلية تحكم من قبل رؤسائها الذي يقرهم السلطان نيابة عنه في حكمها وتكون مسئولة من قبل السلطة المحلية وبهذا ضمن السلطان بشكل غير مباشر على هذه القبائل التي ظلت تابعة للدولة وتعترف بالسلطة الدينية ، ما جعل بعض الكتاب يؤكدون أن هذه البلاد لم تنفصل عن السلطان ولم نخرج عن طاعته قانونيا وواقعيا اختلاف البعض الآخر منهم فهم الذين يرون إن هذه المناطق البعيدة عن الحكم المباشر والمعروفة ببلاد السيبة .[2]

اختلفت هذه الأوضاع السياسية بعد فرض الحماية على المغرب الأقصى 1912 م حيث أصبحت السلطة الوطنية مجرد واجهة شكلية الحكم الوطني المغربي ، إذ تم تعيين مندوب سامي ثاني لكلتا المنطقتين المسئول الأول والأخير عن كافة شؤون البلاد.[3]

ب- الأوضاع الاقتصادية

اتسمت الحياة الاقتصادية لمنطقة الريف بهيمنة النشاط الفلاحي نظرا لجملة من العوامل الطبيعية والبشرية ، حيث مثلتا زراعة الحنطة والشعير والذرة في منطقة شمالي المغرب المورد الاقتصادي الرئيسي، هذا فضلا عن انتشار زراعة الفواكه

[1]- محمد بن عبد الكريم الخطابي : صفحات من الجهاد والكفاح المغربي منذ الاستعمار (1912 – 1927) ، تر : محمد علي داهش ، ط1 ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، 2010 ، ص 29 .

[2] عبد الكريم غلاب : تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء ، ط 3 ، الرباط (د ، م) ، 2000 ، ص 21 ، 22 .

[3] محمد بن عبد الكريم الخطابي : مصدر السابق ، ص 47 .

والخضروات كما اعتمد السكان في حياتهم المعيشية على صيد الأسماك ، [1] ونشطت حركة التجارة ، حتى أصبحت الموانئ المغربية تعج بالوافدين عليها لاستيراد خيراتها خاصة في أوروبا ، فعن طريقها يتم استيراد السكر والشاي والمنتوجات القطنية والحريرية والصوفية وبعض المصنوعات المعدنية والأسلحة والذخائر [2] ،أما صادراتها فاقتصرت على الأصواف والجلود والعسل والملح واللوز والجوز ، وكذلك الحبوب التي لم يكن يسمح بتصديرها إلا في المواسم الزراعية الجيدة ، واقتصرت عمليات التبادل التجاري في إقليم الريف على جزيرة النكور ومنطقة الورغة . [3]

وقد تأثرت الحركة التجارية بأوضاع الزراعة وانتظام سقوط الأمطار ، وكانت المواشي من ابرز صادراتها ، إلا انه بعد الحماية الثنائية سنة 1912 ، سيطرة الإسبان والفرنسيين على التجارة في المغرب سيطرة تامة [4] .

أما الصناعة ظلت محلية تقليدية بسبب الاحتلال الاسباني والبرتغالي للموانئ المغربية التي كانت من المراكز الصناعية النشيطة في تلك الفترة ، ونتيجة الفوضى الداخلية وزحف الحياة القبلية إلى داخل المدن ، لم يستطع الصمود في وجه تدفق المصنوعات الأجنبية منذ القرن التاسع عشر وظلت هذه الصناعة مقتصرة على حياكة السجاد والأحزمة والخيام وبعض الأقمشة الصوفية ، وفي إقليم الريف مصدرا لبعض

[1] سيد أحمد سيكرج : الظل الوريف في محاربة الريف ، ط1 (د ، م) ، 1926 ، ص 4 .

[2] مصدر نفسه ، ص 4 ، 5 .

[3] الخطابي : مصدر السابق، ص 47 – 48 .

[4] أبو عباس أحمد بن خالد الناصري : الإستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى ، ط1 ، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، 1955 ، ج9 ، ص 183 .

المعادن وخاصة الحديد الذي يكثر في أراضي قبيلة "بني ورياغل" وبعد منجم الناظور قرب جبل أكسان أكبر مناجم الريف لإنتاج الحديد .[1]

2- 2 -الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمنطقة الريف

أ- الأوضاع الاجتماعية

إن الحديث عن الحياة الاجتماعية لمنطقة الريف المغربي قبيل الدخول الاسباني إليها يعني الغوص في تاريخ هذه المنطقة و معرفة مراحل تكون مجتمعها لأن هذا المجتمع لم يكن وليد فترة ما الاستعمار ، بل هو استمرار لتطور تاريخي بدأ منذ التأسيس بمعنى أن الظروف التاريخية التي مرت بها من التأسيس إلى الفترة التي ندرسها هي التي تحدد الوضعية الاجتماعية والمكونات السكانية [2] .

ساهمت عدت عوامل في تكوين المجتمع الريفي من بينها الموقع الجغرافي الذي جعله إقليما منعزلا ، بين الجبال وتضاريسه الوعرة ، بمساحة محدودة مما غلب على سكانه النظام القبلي الذي يعتمد على الزراعة بالدرجة الأولى .

ينقسم سكان الريف عرقيا إلى عنصرين البربر الذينكانو ا أقل من العنصر الثاني المتمثل في العرب الذين جاءو إلى إقليم الريف واستوطنوا به وجمعتهم حياة تقليدية بسيطة تحت راية الإسلام [3].

---

[1] العربي اللوه : المنهال في كفاح أبطال الشمال ، مطابع الشويخ ديبوس ، تطو ان ، 1982 ، ص 90 .

[2] بلغ عدد سكان منطقة الريفـوا إقليم جبالة حوالي خمسمائة وخمسون ألف نسمة (550) من جملة ستة (06) ملايين نسمة في المغرب عامة مع مطلع سنة 1912 م (يراجع : روم لاندو : تاريخ المغرب في القرن العشرين 1900-1955 ، تر ، نغولا زيادة ، ط1 ، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ص35).

[3] Amgouste Moulieras : Maroc imcommu ،paris :librairie coloniale et Africaine ، 1895 P18 .

ومن بين أهم القبائل الريفية المتعددة قبيلة ورياغل [1] ، التي تميزت بنفوذها لمالها من الاتحاد والقوة عددا وعدة ، وتنقسم إلى خمسة أقسام كلها متحدة آيت خطاب وهي نفسها آيت يوسف وعلي والحسن ثم المرابطون وبنو عبد الله ثم بنو عياش وآيت حذيفة يشرفون على ادارة شؤون الريفيين ، ومن القبائل التي قطنت منطقة الريف أيضا بني يرناسن قلعية البدانة ، أولاد ستوت ، بني توزيت ، كزناية ، زناتة ، بنو يطفت ، بني بوبفرح بنو الحميل ، مسطاسة ، منيرة الريف ، ترجيست بنو غمرت ، بنو فودوي ، زرقات تغزويت ، بنو احمد كتامة ، وأشهرها قبيلة غمارة ، أما اقليم جباله فإن قبائلها هي بني سعيدة ، ادلو بني حسان ، بني ليث ، بني حرمز ، بني بدر ، بني أحمد ، حوز تطوان ، انجرة بني عروس ، أدراس ، آل سويف ، بني سيف بني زكار ، اغزاوة كما ضمت منطقة الورغة قبائل بني مارتو مرشية ، بني ونجل ، فناسة ، بني وليد ، بوعادل شوحنا وبني زروال .[2]

ب- الأوضاع الثقافية

تميز الريفيون في شمال المغرب بعنايتهم الكبيرة ، بالعلم ، حيث قام مصلحو الزوايا المنتشرة وأصحاب الطرق الصوفية وعلماء جامعة القرويين بدور كبير في تنوير السكان وفي إرساء أسس التعليم الديني فيها ، فبفضل جهودهم نشأت في مختلف قبائل الريف معاهد علمية ، تابعة لجامعة القرويين ، وفتحت المساجد لطلبة ، يشرف عليها عدد من العلماء والفقهاء ، وعند إتمام دراستهم يتوجهون إلى القرويين لاستكمال معارفهم العليا لأنها في الواقع مرحلة ابتدائية ، واغلب الطلبة كانوا يتبادلون الرحلات العلمية بين

[1] ورياغل تقع على شاطئ البحر بين تمسامان شرقا الى بقيوة غربا يشقها وادي النكور ووادي الغيس ، بينها وبين بقيوة الجرف الصاعد المعروف برأس العابد المشرف على جل قبائل الريف (يراجع : سيكرج : المصدر السابق ، ص ص03 - 04) .

[2] لاندو : تاريخ المغرب ، مصدر سابق ، ص ص ، 148 – 149 .

الريف وغمارة وجبالة ...الخ وقد انتشرت هذه المعاهد انتشارا متزايدا في القرى ، وقد عرفوا بتمسكهم بدينهم والتفافهم ببعضهم مما زاد وعيهم وتمسكهم بوحدتهم الوطنية .[1]

03- سياسة إسبانيا في منطقة الريف

على الرغم من حالة الضعف والفوضى التي كانت تعيشها اسبانيا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،[2] سعت جاهدة لتحقيق أطماعها الاستعمارية في المغرب الأقصى متبعة في ذلك إستراتيجية استعمارية اختلفت من فترة لأخرى حسب الظروف الدولية .

3 -1- دوافع اسبانيا التوسعية

تعددت أهداف ودوافع اسبانيا في السيطرة على إقليم الريف المغربي ، فشملت النواحي التاريخية والإستراتيجية والدينية والاقتصادية هذه الأخيرة التي كانت الأكثر وضوحا في مطلع القرن العشرين ، حيث تداخلت مجموعة العوامل الدافعة لتصلب اسبانيا في إبقاء نفوذها وتوسيعه وضمان الموافقات الدولية ،فمن خلال دراسة وضعية اسبانيا الاقتصادية اتضح أنها تعتمد على الزراعة والصيد البحري ،[3] فطبيعتها الجغرافية الخالية من المواد الأولية ، مما أدى بها إلى احتلال إقليم الريف لما يحويه من معادن وثروات

---

[1] Emile lacrosse mara pemsigmememts Economiques ، paris office du protectorat de la republique française au Maroc ، P04 .

[2] كانت اسبانيا اضعف دولة استعمارية مقارنة بفرنسا ، لأنها تأثرت من انعكاسات هزيمتها في أمريكا الجنوبية ، كما إن اقتصادها كان ضعيفا مقارنة بالدول الأوربية ، ولم يكن يوجد بها لا فائض للتصدير ، أو للاستثمار خارج البلاد ، حتى أن قضية صادرات المغرب نحو اسبانيا فاقت واردات اسبانيا ثماني مرات ، بمعنى أن إمكانياتها أو هنا من أن تغزو مناطق أخرى ،(يراجع : محمد ياسين الهبطي مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الاسباني مقاومة مدنية ، شفشاون نموذجا ، ط1 ، الرباط ، دار آبي رقراق للطباعة والنشر ، 2012 ، ص 17).

[3] محمد الصغير عمر : مرجع سابق ، ص 82 .

باطنية تساعدها في تحقيق التطور والتقدم للنهوض بقوتها من جديد في الإطار الأوربي والدولي عامة . [1]

شهدت المصالح الاسبانية بالشمال المغربي خلال هذه الفترة تطورا في مناجم الحديد حيث توسع نفوذ الشركة الاسبانية للمعادن في استغلال مناجم الناظور قرب مليلة وشيد الاسبان قلعة حصينة لحماية الشركة والدفاع عنها ضد هجمات المغاربة في إقليم الريف إضافة إلى استغلال مناجم الحديد في أكسان قرب سبتة في إقليم جبالة ، وعليه فقد كانت مناجم الحديد أكبر دوافع اسبانيا للاحتفاظ بوجودها في المغرب .[2]

وأكبر دليل على ذلك ماجيء به في قول المؤرخ الفرنسي بريند Le rif et La politique marocaine "..... الحركة الاقتصادية التي تدفعنا نحو مناطق (الريف) ، كانت الهدف المنشود لآبائنا والحلم الأسمى الذي لم يفلحوا في تحقيقه ... وهذا المشكل يمكن التأثير على مصالح بلادنا " .[3]

والى جانب الدافع الاقتصادي كان الريف ذو أهمية إستراتيجية كبيرة بالنسبة لاسبانيا نظرا للقرب الجغرافي بحكم تواجد مراكزها الصناعية في المغرب الشمالي مما سهل عليها استكمال مشاريعها التوسعية كونها كانت تحتفظ بسبتة ومليلة ، فتضيف شمال المغرب أي إقليم الريف لتحظى بالحصة الكلية فضلا عن رؤيتها للضعف العسكري والسياسي الذي يمر به المغرب آنذاك .

---

[1] Camille Sobatier : la comquete marocaime et le protecatorat Etude politique ecomomique militaire et diplomatique ، toulouse :librairie de la de' pe'che ، 1903 ، p ، 68 .

[2] محمد بلقاسم : الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910 – 1954) ، رسالة ماجستير ، الجزائر ، جامعة الجزائر ، 1994 ، ج02 ، ص 246 ، 248 .

[3] Brind : lerif et la politique marocain communication faitte ausre'tncle Alge'rnne ، paris : commission de'tudes dr l'afrique de Nord de la ligne Française ، P 03 .

هذا إضافة إلى الدوافع التاريخية المعروفة التي قادتها إلى عدوان مستمر واحتلال دائم ومؤقت طوال العصر الحديث حتى الحقبة المعاصرة تمثلت في بحث اسبانيا عن المجد الضائع في نظرهم باعتبار أن المغرب بلد الكفار الذي سبق وان أهان شرفهم والفرصة سانحة الآن للانتقام ،وهذا تطبيقا لما جاء في وصية الملكة الاسبانية إزابيلا(izabila) أثناء فشلها في السيطرة على المغرب .[1]

وقد كان الدافع الديني وجه من أوجه التظاهر لتغطية سياستها القائمة في المنطقة حيث نجد أن كل الدول الاستعمارية تتحدث عن الدين المسيحي وتدعو لنشره وتثقيف هذه الشعوب،وتتحجج بحماية رعاياها ، وما كان هذا إلا دافعا وهميا مقارنة بالمصالح الأخرى.[2]

3-2 -مراحل الاحتلال الاسباني

شهد العالم خلال الفترة الممتد من 1912 م إلى 1918 م ظروفا دولية خاصة ، ارتبطت بأحداث الحرب العالمية الأولى سنة 1914 م والتي كانت لها وقع على سياسة إسبانيا في إقليم الريف .

أ- المرحلة الأولى : التدخل العسكري المباشر (1912 – 1914)

اتسمت هذه المرحلة بالاحتلال العسكري المباشر ، الذي بدأ بشكل بطيء ، لكن بعنف حيث اتجهت القوات الاسبانية مباشرة الى شن غاراتها على الأراضي الفلاحية والقرى وأسقطت القنابل على نطاق واسع ، ملحقة بذلك أضرارا كبيرة ، بغرض توسيع نفوذها في المنطقة ، فقد انطلقتا هذه العملية الهجومية من ثلاث قواعد رئيسة مليلة وسبتة

[1] سيف الدين الكاتب : أطلس تاريخ العرب والعالم ، ط1 ، سوريا ، دراسة الشرق العربي ، 2008 ، ص ص 90، 94 .

[2] الهبطي : مصدر سابق ، ص 46 ، 47 .

والمنطقة الواقعة بين العرائش وطنجة ، ففي نهاية سنة 1912 م تمكنوا من التقدم باتجاه الداخل إلى المناطق القريبة من السواحل .[1]

وتمكنت القوات الاسبانية على إثر هذا الهجوم من احتلال العرائش والقصر الكبير ثم تطوان في 19 فبراير 1913 م إلا أنها واجهت صعوبات في فرض سيطرتها على كامل الجبهة الشمالية للمغرب بفضل موقعها الاستراتيجي ،[2] كما أنها تتوقف عند هذا الحد حيث لجأت إلى سلوك الغصب الديني والعنصري تجاه سكان المنطقة ، وقامت بطرد أهل القرى الفلاحية ، لجلب رعاياها إلى المنطقة ،وا ٍحلالهم محل السكان الأصليين فهذه السياسة برزت في المشاريع الاستعمارية باعتبارها أن الهيمنة الاستعمارية تبدأ بعملية الإخضاع بالقوة العسكرية لتفسح المجال لعملية الاستيطان .[3]

ب- المرحلة الثانية : الأسلوب السلمي (1914 – 1918)

تحمل إقليم الريف الصدمة الرئيسية للغزو العسكري الاستعماري الذي تعرض له في المرحلة الأولى ، والذي أصيب إصابة بالغة في موارده الاقتصادية والديمغرافية على إثر مقاومة الفلاحين ، حيث واجهوا حوالي مليون (1000،000) جندي من الجيش الاسباني .[4]

---

[1] عثمان أشقرا : الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب منذ 1930 إلى 1950 ، ط1 ، الدار البيضاء ، النجاح الجديدة ، 2007 ، ص 93 .

[2] الهبطي : المصدر السابق ، ص 93 .

[3] كامل مصطفى شحاتة : الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة ، ط1 ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 ، ص 110 .

[4] عبد الله البارودي : المغرب الامبريالية والهجرة ، ط1 ،(د ، م) لاالمؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1979 ص 126 .

غير أن هذه المرحلة عرفت نوعا آخر من التعامل بسبب أحداث الح ع 1 لجأت اسبانيا إلى إتباع الأسلوب السلمي لسيطرة على مناطق نفوذها ، وسمي ذلك بالتغلغل السلمي [1] وأعلنت منذ البداية حيادها في هذه الحرب ، وجنحت إلى التساهل واستعمال اللين مع السكان الريفيين ، غير أن هذه السياسة لم تدم طويلا سرعان ما لجأت إلى الأسلوب العسكري في السنوات الأخيرة من الحرب .

وهكذا والى غاية أواخر 1918م لم يتمكن الاسبان من تحقيق السيطرة الكاملة على منطقة حمايتهم الشمالية ، مما جعلهم يراجعون توجهات سياستهم الدولية ، خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتصار الحلفاء ، حيث اعتبرت اسبانيا هذا النصر نصرها، وسعت جاهدة للتحاور مع الدول الأوروبية الكبرى لتحافظ على مكانتها الدولية ومستعمراتها،خاصة منها المغربية لإنهاء الاحتلال والسيطرة المباشرة على إقليم الريف .[2]

3-3- مظاهر الاحتلال الاسباني لمنطقة الريف

شكل اتفاق 29 نوفمبر 1912 م، بين اسبانيا وفرنسا السند القانوني الذي ارتكز عليه حق والتزامات اسبانيا في حمايتها للمنطقة ،[3] تجلت مظاهر ذلك في الخطوط

[1] يقوم هذا الأسلوب الاستعماري على كسب بعض العناصر المحلية وربطها بعمليات تجارية وتسخيرها لخدمة أهدافها لتسهيل مهمة الاستيطان واتجهت اسبانيا لهذا الأسلوب نتيجة أوضاعها الداخلية المزرية ، وتكاليف الحرب الباهضة حيث كانت تعاني من أزمة مالية إضافة إلى ظهور مشاكل مالية داخل اسبانيا فكان عليها تهدئة الحالة في اسبانيا ، (يراجع : الخطابي : المصدر السابق ، ص ص 53 ، 55) .

[2] الهبطي : المصدر السابق ، ص ص 43 ، 44 ، عبد العزيز التمسماني ، جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب (1913 – 1925) ، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 – 1955 ، ط2 ، الرباط ، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ، 2008 ، ص 142 .

[3] عثمان أشقرا : مرجع السابق ، ص 90 .

العريضة التي شكلتها في الأنظمة الإدارية وفي الإصلاحات ، [1] التي طبقتها في مختلف المجالات من ذلك ما مس نظام الحكم الذي أصبح نظام اسباني إلى جانب الحكم الوطني ، يشرف على إدارته خليفة يعين من قبل الاسبان ، وكثفت مراكزها التجارية التي اعتبرت وسيلة للتغلغل بين السكان ، بمساعدة عناصر جندتها الحكومة الاسبانية للتجسس ، ولوضع خطط لاحتلال واسع وشامل مثلته جزيرة بادسو النكور في إقليم الريف.[2]

وقد قام الحكم الاسباني بإنشاء خمس نيابات بمعني وزارات لتدبير شؤون البلاد يأتي في مقدمتها نيابة الأمور الأهلية ونيابة للثقافة والتعليم ونيابة للاقتصاد والفلاحة وتربية المواشي ونيابة للأشغال العمومية ، ونيابة للمالية ، وكان أول خليفة هو الأمير المهدي بن إسماعيل الذي عين في 27 افريل 1913 م ووقف إلى جانبه المشرفون الاسبان المسيطرون على شؤون الوزارات أي أن المغاربة ليس لهم شأن أو رأي في شؤون بلادهم.[3]

إضافة إلى ذلك أقامت مراقبين يشرفون على الأمور الاقتصادية ، وتنمية الثروة في مناطقهم ، ومن الناحية الإدارية مع بعضها سواء بالطرق البرية أو الاتصالات

---

[1] شهد المغرب الأقصى عدة محاولات للإصلاح ، تأرجحت الدعوة إليها بين المطالبة الشعبية للمبادرة الرسمية المخزنية وتمحورت هذه الإصلاحات حول قطاعات على درجات بالغة التأثير والأهمية فمنها ماله صلة الأمن وبالحدود والوحدة الترابية (إصلاح الجيش) ، وأخرى لها علاقة بوضعية المغرب الجيوسراتيجية ومكانته داخل التيارات التجارية الدولية ، (يراجع : أحمد مالكي الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي : ط1 ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربي ، ص ص 100 ، 101) .

[2] الهبطي: مصدر سابق ، ص 20 : مما تجدر الإشارة إليه إن طريقة دخول إسبانيا إقليم الريف ، لم يكن حسب ما جاء في معاهدة الحماية ، لأنها استعملت القوة العسكرية والإخضاع المباشر وهذا يكون احتلال عسكري ، (يراجع : مصطفى كامل شحاتة ، المرجع السابق ، ص ص 105 ، 106) .

[3] محمد علي داهش : المغرب في مواجهة الاحتلال الاسباني المنطلقات والأهداف "ثورة الريف نموذجا ' ، الفكر السياسي ، العدد 136 ، ص 18 .

السلكية وكان ذلك سياسة واضحة للحيلولة دون اتصال السكان بإخوانهم في المناطق الأخرى .[1]

برزت مظاهر السياسة الاستعمارية الاسبانية في الجانب الثقافي ، حيث سعت لغزو البلاد ثقافيا ، بإحلال لغة المستعمر وثقافته ومحاربة اللغة الوطنية ومؤسساتها الثقافية وذلك للقضاء على مقومات الهوية العربية الإسلامية مثلما حدث في الجزائر ، وكان من آثار ذلك أن جل الريفيين أصبحوا يتقنون اللغة الاسبانية ، التي أهلتهم الى إشغال الوظائف لدى الإدارات الاسبانية .

بمزاحمة الريفيين في مناطقهم لتطبيق سياسة الاستيطان ، حيث جلبت مستوطنين اسبانيين من شرائح اجتماعية متواضعة فقيرة في معظمها ، عموما فإن إسبانيا لم تكن أقل من غيرها من الدول الاستعمارية في شمال إفريقيا ، حيث برزت سياستها العسكرية الاستيطانية بشكل واضح والذي كان قويا على الأهالي الريفية ، خاصة في بداية الاحتلال .[2]

[1] محمد علي داهش: المغرب في مواجهة الاحتلال الاسباني المنطلقات والأهداف : مرجع السابق،ص ص 90 ، 92.

[2] روم لاندو : مصدر السابق ، ص ص 208 – 210 .

الفصل الثاني

الحركة الوطنية المغربية في الريف

(المقاومة المسلحة 1912 – 1927)

01- المقاومة في منطقة الريف .

02- قيام الجمهورية الريفية.

01-المقاومة في منطقة الريف

بدأ الكفاح المسلح مع إعلان الحماية الثنائية على البلاد ووقع عبئ الكفاح على عاتق الشعب المغربي بعد أن أصبحت المؤسسة السياسية المغربية أسيرة الحماية ، مثلما حصل في تونس ، وانشطر الكفاح المسلح إلى شطرين ، شطر في مواجهة الاحتلال الفرنسي وشطر في مواجهة الاحتلال الاسباني .[1]

1-1-مقاومة الشريف محمد أمزيان

تصدى المغاربة في منطقة الريف للعدوان والاحتلال الاسباني منذ مطلع القرن العشرين وكانت أعنف صور المواجهة في الثورة الريفية الأولى التي قادها الشريف محمد امزيان،[2](1909 – 1912) ، الذي قامت منطلقاته الكفاحية على التعبئة الدينية والوطنية وبالتعاون مع علماء ووجهاء الإقليم ،[3] خاصة قبيلة قلعية المتاخمة لمدينة مليلة التي واجهت القوات الاسبانية ، وحدثت معركة الديوان سنة 1909 م التي كلفت الاسبان خسائر كبيرة في الأفراد إلى جانب الخسائر المالية التي بلغت أكبر من مائة مليون (100) بيزتا ، بالرغم من الإمكانيات القليلة التي كانت لدى القبائل الريفية فمثلا قبيلة أنجرة لديها ستة آلاف (6000) بندقية ، وادرس ثلاثة آلاف (3000) بندقية ، بني بدر أربع آلاف (4000) ، بني عروس أربعة آلاف (4000) ، النحاس ثمانية آلاف

[1]– محمد علي داهش دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ،منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ،سنة 2004 ، ص 131 .

[2] الشريف محمد أمزيان بن أحمد عبد السلام ، بن صالح القلي ، من شرفاء الدارسة الذين تمركزوا في قبيلة قلعية التي أصبحت مقر لهم ، وقد أسست عائلته زاوية قرب مدينة أكسان ، (يراجع : الخطابي ، مصدر السابق ، ص ص 64 ، 65) .

[3] محمد علي داهش: الشريف أحمد الريسوني حياة وجهاد، ط1 ، تطوان، دار الحياة، 1996 ،ص ص 25 ، 26 .

(8000) ، غمارة عشرة آلاف (10,000) مقارنة بالأسلحة المتطورة لدى الاسبان والدعم الفرنسي من جهة أخرى .[1]

أثارت هذه الهزيمة الرأي العام في برشلونة الذي سقطت على إثره حكومة مورا Mouraوبعد التوسع الاسباني أكثر ، عقد الشريف محمد أمزيان مؤتمرا عاما لحركة المقاومة المغربية رفقة كبار قبيلة قلعية والقبائل المتحالفة معها ، وقد ترأس هذا المؤتمر إستراتيجية كفاحية جاءت متطابقة مع التطورات والإمكانيات الحاصلة خلال هذه الفترة ، ومن القرارات المتفق عليها :

تخصيص كل قبيلة عددا من رجالها يكونون ثابتين في معسكر المجاهدين قرب مراكز الدفاع ، ولها الحرية في استبدالهم فضلا عن تجهيزهم بالمئونة التي يحتاجونها وا ٍتباع أسلوب مميز في توصيل أخبار التوسع الاسباني حال وقوعوا ٍعلان القبائل بذلك وذلك بالعمل على إطلاق المشاعل النارية في كل مكان لتكون التأهب القبائل للاستعداد والمواجهة ، ولذلك التوسع العدواني وكذلك قاموا بتحديد ترشيح الشريف محمد أمزيان لقيادة حركة المقاومة وتنظيم عمليات الدفاع ، وكان ذلك بتدعيم سياسي وديني لأهالي الأقاليم من خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات التعبوية التي قام بها الشيخ محمد العزوزي أحد فقهاء المنطقة وابرز العناصر الدينية التي لعبت دورا في اثارة الحماس للجهاد في الشمال المغربي .[2]واصلت منطقة الريف كفاحها بقيادة الشريف محمد أمزيان حتى منتصف 1912 ، ولعل من أبرز المعارك التي خاضوها معركة الحمام أزورا مرسى أركام ، تزكهار تأسلوان ، استعفان ،تيكارمين ، وادب الكوت ، ومعركة وادي

[1] عبد العزيز التمسماني خلوق : جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب (1913 –1955) ،"ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904 – 1955) الجذور و التجليات ، ط1 ، الرباط ، الدار العربية ، 1997 ، ص147 .

[2] الخطابي : مصدر السابق ، ص ص 67 ، 68 .

الديب التي استشهد فيها المجاهد الشريف محمد أمزيان في 10 ماي 1912م ،[1]فيما تزعم حركة المقاومة بعده المجاهد محمد بقيش ، كلفت هذه المعارك القوات الاسبانية الكثير من الخسائر في الأفراد والمعدات ، وبذلك لجأت اسبانيا إلى سياسة الهدوء السلمي ريتما تسترجع قوتها .[2]

1-2- مقاومة الشريف أحمد الريسوني

بدأ الكفاح الشعبي في إقليم جبالة مباشرة بعد إعلان الاتفاق الفرنسي الاسباني في 27 نوفمبر 1912، إذ قاد الشريف أحمد الر يسوني ،[3] الكفاح منذ 1912 واستمر في ذلك حتى مرضه عام 1924 ، وانطلق منذ البداية على أسس فكرية وتنظيمية استوعبت طبيعة عملها و أهدافها بمبدأ ديني يؤكد على الجهاد ضد الاحتلال ، حيث تناغم الحس الوطني والقومي وحتى الإنساني مع هذه الثورة ، إذ بني ذلك على وعي تاريخي بطبيعة

[1] جاء استشهاد الشريف أمزيان في معركة الديب ليضع حدا إلى حين للكفاح المسلح ، للهجوم الكاسح للقوات الاسبانية بعد الاتفاق الفرنسي الاسباني بخصوص وقوف التسليحي والمؤني ، ووعليه فقد هدأت جبهة الكفاح الريفي لتنطلق من الجهات الأخرى ، (يراجع : محمد علي داهش :الشريف أحمد الريسوني حياة وجهاد ، مرجع السابق ص 173) .

[2] عبد الحق المريني : الجيش المغربي عبر التاريخ ، ط5، الر باط ، مطبعة المعارف الجديدة ، (د، ت) ، ص ص 45 – 48 .

[3] الشريف أحمد الريسوني ينتمي إلى أسرة عربية يعود نسبها إلى فاطمة بنت النبي –عليه الصلاة والسلام– الى علي بن ابي طالب –رضي الله عنه– لأسرته دور كبير في الكفاح ضد الغزو الأجنبي في المغرب منذ أواسط القرن الخامس عشر ، قامت زاويتهم تازروت بدور كبير في تعبئة السكان وقيادتهم إلى الجهاد ضد المعتدين ، ولد الشريف أحمد امزيان سنة 1890 ، نشأ وترعرع في أجواء دينية وثقافية عامة ، عرف بمواقفه المناهضة للعدو حيث أعلن مباشرة عن رأيه اتجاه فرنسا ، وتسببها في الحماية والمصائب على المغرب ، وعدائه للإسبان بالرغم من محاولات الاستمالة اتجاههم لينظم في صفوفهم ، (الخطابي : المصدر السابق ص 57 ، 58) .

الاحتلال الاسباني وسلوكه ومنذ غرناطة، وطوال فترة العصر الحديث حتى مطلع القرن العشرين .[1]

قام الشريف الريسوني بأول خطوة لتنظيم الشعب وتعبئته بعقد مؤتمر عين الدالية [2] فنظرا لخبرته ولمعرفته بالمالح الفرنسية والاسبانية ، والفروق الحاصلة بين الطرفين سعى لملأ ثغرات هذا الفراغ بكل حكمةوا إستراتيجية لمواجهة التفوق العددي والتسليحي لقوات الاحتلال الاسباني حتى أنه كان يرغب في تحقيق الحرية والاستقلال الوطني لإقليم جبالة فقط ، من خلال قيام قيادته بتوسيع دائرة الجهاد لتشتمل المغرب بأجمعه ، والاتصال بالمناطق الجنوبية الخاضعة للاحتلال الفرنسي لتكوين جبهة موحدة للقيام بعمل عسكري مشترك ضد الزحف الاسباني والفرنسي .[3]

قاد الشريف الريسوني حركة المقاومة الجبالية منذ 13مارس سنة 1913 ، حيث واجهة القوات الاسبانية التي بلغت أكثر من أربعين ألف جندي 40 مجهزين بأحدث الأسلحة لتحقيق السيطرة المباشرة على عموم إقليم جبالة ، ومن أشهر معارك سنة 1913 معركة اللوزين قرب تطوان ، التي تكبد فيها الاسبان مائتي قتيل 200 ، فيما استشهد ثلاثون 30 من أفراد المقاومة ، واستمرت مقاومة الر يسوني ضد محاولات التوسع والاحتلال الاسباني طول عام 1914 ، فكانت أشهر المعارك معركة بن سالم ، ومعركة

[1] عبد التمسماني خلوق : جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب (1913 – 1925) ، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904 – 1955) الجذور والتجليات ، ط1 ، مرجع السابق ، ص 148 .

[2] عقد في 11 ماي 1913 هو أول مؤتمر شعبي عرفته حركة المقاومة الجبالية وصاغت قراراته الصادرة بالإجماع الأسس والمبادئ السياسية والعسكرية والاقتصادية للكفاح المسلح ، حضر المؤتمر مندوبون عن المناطق الجبالة وغمارة والساحل ، حيث انتخبوا الشريف احمد الريسوني قائدا أعلى لحركة المقاومة الجبالية ، وتم انتخاب المجلس العلمي للثورة ،(يراجع : محمد بن عمر بن علي الزوزي الجزنائي :دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع ، الرباط ، 2007 ، ص 70 .

[3] مارية روسادي مادار رياغا ، مغاربة في خدمة فرانكو ، تر ، كنزة الغالي ، ط1 ، منشورات الزمن ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2006 ، ص 98 .

الصياد ومعركة قاع اسراس ، وكان النصر فيها حليف القوات الجبالية باعتراف من الاسبان أنفسهم .

أما خلال فترة الحرب العالمية الأولى اتبعت اسبانيا أسلوب العمل السياسي وقد استغل هو بدوره هذه الفترة ليعمل على إعادة تنظيم المقاومة ، فكانت بداية لمرحلة جديدة أكثر نضجا على صعيد التعبئة والتنظيم المحكم ، وأ:ثر توسعا في المجالين البشري والجغرافي في المؤتمر الثاني "الزوة" .[1]

أدى انعقاد مؤتمر الزوة إلى إثارة الإقامة الفرنسية بقيادة المارشال ليوتي علي الشريف الريسوني ، إذ حاولوا اغتياله بالاستعانة ببعض أفراد قبيلته أنجزه ، إلا أنهم أخفقوا في ذلك مما أظهر شعبية الريسوني وجدارته في القيادة ، وان حركته يقف وراءها الشعب المغربي الذي لا يستطيع أي استعمار قصر عزيمته مهما بلغت إمكانياته ، فلجأت الحكومة الاسبانية من جهتها لفتح باب المفاوضات من خلال إرسالها للمقيم العام الجنرال مارينا (Marina) إلى الشريف الريسوني طالبا عقد هدنة بين الجانبين وتم تقديم مشروع اتفاقية ثنائية في 28فبراير 1915 ، إلا أن الجنرال سلفستر قائد القوات الاسبانية في إقليم جبالة ، افشل مساعي الحكومة الاسبانية باغتياله لأحد مفاوضي حركة المقاومة علي القلعي ، مما أدى إلى استقالة الجنرال مارينا ، وتم تعيين الجنرال خوردانا (Jordana) مقيما عاما في المنطقة الريفية 15 أوت 1915 ، الذي واصل المفاوضات مع قيادة الحركة .[2]

[1] عقد في 15 ماي 1915 بقبيلة حبيب حضر فيه أكثر من 300 ممثل من القبائل الجبالية ، عدا قبيلة أنجرة ، إلى جانب ممثلين عن بعض القبائل التي كانت خاضعة للنفوذ الفرنسي ، و تجسدت فيه التنظيمات ، (الخطابي : مصدر السابق ، ص 74 .

[2] محمد بن تموس الشريف : عظماء منسيون في التاريخ الحديث ، ط1 ، دار الأندلس الخضراء [د ، م] 2010 ، ص 80 .

جاء في شروط الهدنة أن القبائل الخاضعة لنفوذ الريسوني ستتمتع باستقلالها الداخلي ، وسيوقف الجيش الاسباني الحرب ويحافظ على الأمن كما اتفقوا على هذه الهدنة ستدوم طول فترة الحرب العالمية الأولى ويدخل هذا التنفيذ بعد إعفاء سلفستر Selvister من منصبه ، وتم التوقيع عليها في 13 سبتمبر 1915 .[1]

يلاحظ من خلال هذه الهدنة والاتفاقية الموقع عليها ، اعتراف كلي بزعامة الشريف أحمد الريسوني على منطقة الجبالة .[2]

[1] مولود عويمر : أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر ، ط1 ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 65 – 67 .

[2] جرمان عياش : دراسات في تاريخ المغرب مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، 1986 ، ص 60 .

1-3-مقاومة أهل الريف بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي

اعتمد الأمير الخطابي في حربه مع الإسبان على الفنون الحديثة في دول المغرب منذ 1921 ، إذ قاد المقاومة ضد الاحتلال بحكمة فائقة و أكثر تنظيما سياسيا وعسكريا واستطاع أن يوقع هزائم كبيرة في معركة أنوال عام 1921 التي أباد فيها حملة إسبانية بأكملها بما فيها قائدها سلفستر Selvister فكانت هذه أول هزيمة لجيش أوربي ذاقها على أيدي الوطنيين المغاربة ،[1] هذا الانتصار الذي لا يزال مضربا للأمثال في البراعة وحسن التخطيط ، مواصلين بذلك تقدمهم للقضاء على باقي مناطق النفوذ الاسباني في المغرب وقد هبت قبائل الريف بزعامة الخطابي لمحاصرة المراكز الاسبانية في المنطقة، وعلى مدى خمسة أيام كانت بلاد الريف قد تطهرت من الاسبان ووقع عدد كبير منهم في الأسر مما اضطر حكومة مدريد إلى دفع مبالغ مالية ضخمة كفدية لهم ، حيث صار وجود الاسبان مقتصرا على مدينة تطوان والموانئ وبعض الحصون في الجبال ، وبعد تحقيق هذا الانتصار اتجه عبد الكريم الخطابي إلى تأسيس إدارة منظمة و تشكيل مجلس عام لإدارة الريف المغربي وصفها بجمهورية الريف. [2]

مثل المقاومة في الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي سنة 1921 الذي جاهز بعدائه للمستعمرين والتي كانت من أكبر الثورات المغربية وأكثرها تنظيما .[3]

وتكمن أهمية ثورته إذا انه نشئ في بيئة قبلية شب على وجود الاستعمار في بلاده وعايش التعسف والظلم الاستعماري ، إذ يشمل تاريخ الشعوب أيام خالدة بما مثله من تغير جوهري للأوضاع السائدة ، لأن الزعماء الذين صنعوا الحدث وفجروا المقاومة

[1] إسماعيل أحمد ياغي : تاريخ العالم العربي المعاصر ، ط 1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، سنة 200 ، ص 426 .

[2] ناهد إبراهيم دسوقي : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط 1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2008 ص 210 .

[3] محمد علي عامر : تاريخ المغرب العربي المعاصر ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، سنة 2006 ، ص 249 .

المغربية التي عرف الاستعمار وكل العالم قوتها كانوا قد حددوا الهدف ووضعوا أرجلهم في المسار الذي طالما انتظروه والذي فتح لهم المجال واسعا نحو أفاق جديدة ، وطرق نضال صحيحة فكانت مقاومة الريف المراكشي في منطقة النفوذ الاسبانية شوكة في حلق المحتل ،[1] بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي ،[2] نتيجة للمجازر و السياسات الاستعمارية التي يقوم بها في حق الشعب المغربي عندها أطلق دعوته الجهادية ضد الاحتلال .

وبدأت الهوة تتعمق بينه وبين الاسبان مع بداية السياسة الاسبانية الجديدة قام الجنرال سلفستر أحد قواد الجيش الاسباني بجولات مراقبة لكل المراكز الاسبانية ، ودعم سلطاتها العسكرية وزاد من إغاظة القبائل بتصرفاته التعسفية ، تلك التصرفات التي جعلت القبائل تلجأ الى عبد الكريم طالبة منه محاربة اسبانيا ونصبته قائدا وأميرا للمقاومة الريفية .[3]

2- قيام الجمهورية الريفية

[1] أمل شلي : التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954 – 1956) رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، سنة 2006 ، ص 282.

[2] محمد بن عبد الكريم الخطابي : ولد عام 1299 في بلدة أغادير من بلاد الريف وينتمي إلى قبيلة ورياغل أكبر قبائل البربر في بلاد الريف حفظ القرآن وهو صغير وأرسله والده إلىجامع القرويين بمدينة فاس ، وعين قاضيا في مدينة مليلة وقام مجاهدا ضد الاستعمار الاسباني ، وانتصر عليهم في معركة أنوال عام 1921 ، واضطر إلى الاستسلام بعد أن تعاون عليه الاسبان والفرنسيون فسجن ونفي إلى جزيرة رينون في شرق افريقية مع أسرته وبقي في المنفى حتى عام 1966 هو أراد الفرنسيون نقله إلى فرنسا ، فأركب باخرة فلما مرت بمدينة السويس فر منها والتجأ إلى القاهرة فبقى مستقرا فيها حتى توفي عام 1382 هـ –1963 م ، (يراجع : أنضر حسن البدوي : دورية كان التاريخية ، العدد 7، مذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ، قطر 2010 ، ص 30) ; يراجع الملحق رقم (5) ،

[3] زهدي عبد المجيد سمور : تاريخ العرب المعاصر ، الشركة العربية المتحدة للتسويق بالتعاون مع جامعة القدس ، سنة 2008 ، ص 134 .

2 -1 -جمهورية الريف

بعد معركة أنوال لاحظ المجاهدون أن القبائل التي انضمت إليهم لمقاتلة العدو فاستبدئ بالغنائم التي غنموها ، وربما من أقوى الدوافع في انضمام بعضهم لمحاربة العدو وهو امتلاك البنادق التي يغنموها وهذا ما جعلهم يتسابقون إلى القتال ولامتلاك اكبر عدد منها ، والتي كانت من المفروض أن توضع في مكان خاص لمعالجة النقص لدى المجاهدين عند الحاجة وأيضا لضمانها من الضياع ، وعندما وصل الخبر إلى محمد عبد الكريم لم يأمر بجمع السلاح من يد كل واحد منهم خوفا من الفتن باعتبارهم لم يكونوا قد انضموا تحت رايته وكانوا أحرارا في تصرفاتهم لأن مسؤولية عبد الكريم كانت قائمة على قبيلة بني ورياغل والقبائل المتحالفة معها قبل معركة أنوال ، أما بعدها فإن انضمام القبائل الجديدة زادت من القوات الريفية وكان لابد من تنظيم يتلاءم وطبيعة الحرب مع الاسبان فدعا الخطابي أيان القبائل وتفاوض معهم بأن يتم تنصيب قائدا على كل قبيلة ويشكل هؤلاء القياد جمعية وطنية ريفية ليسهل اجتماعهم والتفاهم فيما بينهم في مواجهة عدوهم ويكون هناك تنظيم في الأوامر خير من أن ينفرد كل واحد برأيه ،[1]واتفقو ا على أن تكون هذه الجمعية الوطنية هي مرجع الحركة المقاومة وهي التي تدير شؤون البلاد وتسن القوانين وتصنع الأنظمة .[2]

بهذه الطريقة استطاع محمد بن عبد الكريم أن يسيطر على زمام الأمور بعد ما زاد عدد الثوار بدأ يمهد لتحرير القبائل من السلاح وجمعها ووضعها في خدمة الجهاد ، فوضع اجتماع للجمعية الوطنية يشاورهم في هذا الأمر ، خاصة بعدما أصبح امتلاك السلاح والدخول به داخل القبيلة لا طائل منه فقد توحدت صفوف القبائل وساد الأمن وأصبح كل واحد يؤمن على نفسه وأهله وماله ولذا وجب جمع البنادق والذخيرة لتوضع

[1] سكيرج : مصدر سابق ، ص 189 .

[2] ملحس رشدي الصالح : سيرة محمد بن عبد الكريم الخطابي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1925 ، ص31 .

في مراكز قريبة من خطوط القتال ليتزود بها المجاهدون ، وبعد التشاور فيما بينهم اتفقوا على الإعلان في جميع القبائل لتسليم بنادقهم للمصلحة العامة وهي تزويد المجاهدين لمحاربة العدو ، كما تم فرض عقوبة على شكل غرامة أو سجن على كل من لم يطبق الأوامر وهكذا أخذ القوم يسلمون بنادقهم في المراكز المعنية لكل قبيلة .[1]

لقد وضعت البنادق في مخازن خاصة بالسلاح وكانت مواقع المخازن في مناطق تسهل على المقاتلين التسليح منها والتوجه إلى خطوط القتال في الوقت المناسب كما أنها محاطة بسرية تامة لكي لا يقصفها طيران العدو كما بنيت بمساعدة الأسرى الاسبان وهي تسير بنظام كبير حيث يتم إحصاء بالتدقيق جميع الأسلحة في جميع المراكز والتي توضع بشكل منظم بحيث كل نوع من السلاح له مكانه الخاص بيه .[2]

بعد ما تم تشكيل الجمعية الوطنية وتولت تنظيم الجهادوا إدارة شؤون البلاد ، ففي أول اجتماع لها 19 سبتمبر 1921 م لاحظوا انه ينقصهم من يتولاهم ويكون مسؤول عليهم واتفقوا أن يبايعوا محمد بن عبد الكريم الخطابي أميرا عليهم وتكون الكلمة له قبلهم ويكون الآمر والناهي لما رأوا فيه من الحكمة والسير الحسن وحبه للخير وخدمة البلاد والعباد [3] وكان هذا الاجتماع في المكان المعروف بظهر السلوم في أجدير في غياب كل من محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمه السيد عبد السلام وصهره السيد احمد أزرقان وأخوه الذي كان في فرنسا وعندما وصلهم الخبر بالبيعة لم يقبل لأنه كان يرى نفسه لا يميل لها وأن تكون لغيره ومن هو أجدر منه لكن بعد أن أقنعه السيد أحمد أزرقان وبين له أن المبايعة جاءت من خلال اتفاق تشاور القوم فيما بينهم بأن يكون ولي عنهم وما

[1] اللوه العربي : مصدر السابق ، ص 270 .

[2] محمد العلمي : نعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي ، ط1 ، مطابع دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1968 ، ص 187 .

[3] عبد الكريم غلاب : قصة المواجهة بين المغرب والغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003 ، ص 205 .

عليه إلا أن يقبل لأنهم أحسنوا الظن فيه من إخلاص وليس لهم غيرهم ، وبعد ثلاثة أيام ، قبل الإمارة وقام خطيبا واظهر لهم إن قبوله للأمانة لم يكن امتثالا لأمرهم الذي أجمعوا عليه كما بين لهم إنها ليست إمارة ملكوا إنما لتوحيد الكلمة ، وان لا يعامل مثل الملوك بل هو واحد منهم وان يعاملوه كما كان عليه قبل الإمارة وفي خطابه بين خطورة الاسبان على أرضهم وان اعلم منهم ويعرف مقاصدهم .[1]

لقد عمد الأمير إلى تأسيس الجمهورية لان الضرورة هي التي اقتضت ذلك وهذا راجع إلى عدد القبائل التي جاءت وانضمت إلى المجاهدين إضافة إلى الكم الهائل من الأسلحة التي استولوا عليها والتي كانت تشكل فوضى ولا بد من نظام يحميها ، فأسس هذه الدولة وكانت دولة موحدة وليست مبنية على القبلية أو الجهوية بل كانت دولة إسلامية .[2]

نشر عن الجمعية الوطنية على وضع دستور للبلاد يقوم على سلطة الشعب ونص على إنشاء السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ووضعها تحت إشراف الجمعية الوطنية ، واجبر على كل شيخ أو قائد من أعضاء الجمعية تنفيذ الأوامر التي تقررها الجمعية ويكونوا مسؤولين عنها أمام الرئيس بصفته رئيس الجمعية والحكومة ككل ، كما مضى الدستور على تشكيل وزارة لإدارة شؤون البلاد وتنظيم أحوالها .[3]

2-2-أهداف جمهورية الريف

أعلن الخطابي عن أهداف جمهوريته وهي كالتالي :

---

[1] عبد العقيل المستشار : من إعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، ج1 ، ط1 ، دار البشير ، [د ، م] ، 2008 ، ص 440 .

[2] Da oud zakya Abd el karim une epopee dor et de samy ، Editions seguier ، Atlantic ، paris ، 1999 ، p88 .

[3] كريم خليل ثابت : عبد الكريم والحرب الريفية ، مطبعة المقتطف والمقطم ، مصر ، 1925 ، ص 37 .

–عدم الاعتراف بالحماية الفرنسية سنة 1912 م التي فرضتها الحكومة الفرنسية .

–جلاء الاسبان عن المنطقة الريفية التي تكن مشمولة بنفوذهم قبل إبرام المعاهدة الاسبانية الفرنساوية سنة 1912 م فلا يبقى لإسبانيا سوى سبتة ومليلة وما جاورها من الأراضي .

– الاستقلال التام لدولة الريفية

– إنشاء علاقات ودية مع جميع الدول

– تأليف حكومة جمهورية دستورية [1]

وا ٍثر هذه التحولات السياسية التي عرفتها الجمهورية الريفية لجأ الاحتلال الاسباني إلى تعزيز قواته إذ تمكن الاسبان في عام 1921 م من القيام بهجوم معاكس وقد بلغت قوة الجيش الاسباني في الريف مطلع 1922م أكثر من مئة وخمسون ألف جندي وتمكن برنغر الذي حكم مابين 1922 – 1924 من الاستلاء على قصبة الريسوني [2] في 12 ماي 1922 الواقعة في تازروت ، ثم ما لبث وقام بالجلاء عن تازروت ليتفرغ لمهاجمة عبد الكريم الخطابي وذلك بعد أن فشلت جل المحاولات المختلفة للوصول إلى اتفاق سلمي والذي على إثره وقع انقلاب على اسبانيا أدى إلى تغير جذري في سياسة اسبانيا فقد استلم الحكم الجنرال ريفيرا وأعلن في 1924 على سياسة جديدة لإسبانيا في مراكش

[1] زين العابدين بن شمس الدين نجم : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة عمان ، سنة 2011 ، ص 286 .

[2] الريسوني نسبة إلىاحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني وهو ثائر أيام السلطان حسن الأول لم تتمكن الحكومة من السيطرة عليه ، وعندما اضطرب أمر الدولة عاد إلى الثورة ضد الاسبان ونجح حتى عدا سيد المناطق الغربية للريف ، واستغل فرصة هزيمة الاسبان أمام الخطابي وبدأ القتال ،(يراجع : الخطابي : مصدر سابق ، ص 88) .

وهي الانسحاب من المناطق الداخلية إلى مراكز حصينة على الساحل بعد ان فقدوا عدد كبير من الجنود [1] .

وفي غضون ذلك امتد ميدان نشاطهم الريفيين حتى وصلوا إلى أطراف تطوان ، وقد تابع الجزائريون باهتمام شديد كل المستجدات التي تحدث في المغرب منذ سقوطه تحت الحماية [2]، حيث نظم الجزائريون حملة واسعة في باريس سنة 1924 م لصالح الثورة المغربية وطالوا بطرد اسبانيا من منطقة الريف المغربي وبذلك تمكن الخطابي من مد نفوذه إلى منطقة جبالة ومن بسط سيطرته على أكثر مناطق الريف وأتى الخطابي في نص الرسالة ، التي كان قد وجهها للجزائريين والتونسيين سنة 1925 م على الجنود الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي الذي يحارب الريفيين المغاربة [3]

2-3-موقف فرنسا من جمهورية الخطابي

لما اشتدت وطأة الأمير عبد الكريم الخطابي على الاسبان بعد الهزيمة التي ألحقها بهم في معركة أنوال 1924 م تدخلت فرنسا إلى جانب اسبانيا خوفا من مركزها في المغرب خاصة وأنها كانت تراقب الوضع في الجمهورية الريفية وتتابع تحركات قوات عبد الكريم الخطابي قصد القضاء عليه بمعية حليفتها اسبانيا ،في الوقت الذي وصل فيه الأمير عبد الكريم إلى أوج قوته وقد توالت حركات الفرنسيين العسكرية ضد المناطق المجاورة للريف وضد القبائل الموالية لمحمد بن عبد الكريم الخطابي وهو ما ورد في

[1] جاك بيرك وآخرون : جمهورية الريف الخطابي ، ترجمة صالح بشير ،ط1 ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، دمشق سنة 1980 ، ص 243 .

[2] أبو القاسم بن عبد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930) ، ج2 ، ط1 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1962 ، ص 312 .

3 مرجع نفسه ، ص 313 .

الخطاب الذي وجهه المقيم العام الفرنسي في المغرب الأقصى المارشال ليوتي [1] ، في 11 ديسمبر 1924 م أكد فيه خطر عبد الكريم الخطابي على النفوذ الفرنسي منذرا ومحذرا بضرورة إرسال قوات لتعزيز الجيوش وأخذ الاحتياطات اللازمة [2] ، وقد عملت السلطات الفرنسية في المغرب على استغلال خلافات مشايخ الطرق الدينية الموالين لها ضد الأمير عبد الكريم الخطابي ومدهم بالعتاد والمال حتى يقاوموا دولة الريف ، وفي 13 أفريل 1925 م تقدم الفرنسيون يدعون مؤازرة أنصارهم الاسبانيون .[3]

لكن جيش جمهورية الريف رد بهجوم معاكس في نفس التاريخ واستطاع عبد الكريم في البداية من تحقيق بعض الانتصارات على القوات الفرنسية ونجح في اجتياح عدد من مراكزهم ، مما أدى بالمقيم العام الفرنسي بطلب إمدادات جديدة من السلطات الفرنسية والأمر الذي أدى إلى تنحية قائد القوات الفرنسية في المغرب ليوتي وتعيين الجنرال بيتان مكانه [4].

ونتيجة لإخفاق القوات الاسبانية والفرنسية في دحر وهزيمة المقاومة المسلحة التي كان قائدها الأمير عبد الكريم الخطابي اقترحت فرنسا على إسبانيا بفرض حصار مشترك وا ٍجراء عمليات عسكرية موحدة ضد جمهورية الريف [5].

---

[1] أختير ليوتي كمقيم عام لأنه يتميز بأنه عسكري ودبلوماسي وكان قد سبق أن عمل في الهند الصينية وهو الذي رسم سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب وقد بقى في المغرب حتى عام 1925 م ، (يراجع : شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص 237) .

[2] إسماعيل احمد ياغي : مرجع السابق ، ص 428 .

[3] شوقي أبو خليل : الإسلام وحركات التحرر العربية ، ط1 ، دار الرشيد ، القاهرة ، سنة 1976 م ، ص 196 .

[4] سالم برقوق : الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي ، دار لكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2010 ، ص 141.

[5] علي المحجوبي : العالم العربي الحديث والمعاصر " تخلف فأستعمر فمقاومة " ط1 ، دار محمد للنشر تونس ، سنة 2009 ، ص181 .

الفصل الثالث

الحركة الوطنية السياسية

في الريف المغربي 1927 – 1956

01-الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية السياسية في المغرب.

02-الحركة الوطنية السياسية في الشمال المغربي.

03-نتائج الحركة الوطنية السياسية.

01-الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية السياسية في المغرب

لقد بدأت الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية سنة 1926 م مع نهاية حرب الريف فقد كانت ثورة عبد الكريم الخطابي وما خلفته من صدى في الخارج والداخل ، وما حققته من انتصارات على الإسبان في معركة ظهر أوبران وأنوال الأمل الوحيد للمغاربة في دحر الاحتلال العسكري بالقوة ، لكن النكسة التي خلفها استسلام الخطابي بعد التعاون الاسباني الفرنسي ونفيه إلى الخارج خلف تأثيرا سلبيا في النفوس ورغم استمرار المقاومة العسكرية في الأطلس ، إلا انه كان لا بد من بديل آخر يساير المرحلة الجديدة فنشأت بوادر حركة وطنية جديدة ، تبنت العمل السلمي ولم تراهن عن العمل العسكري .[1]

بدأت الحركة الوطنية المغربية في منطقتي النفوذ الفرنسي والاسباني عام 1926 م على يد مجموعة من الأساتذة و المثقفين والبرجوازيين الوطنيين وعلماء وطلبة جامعة (القرويين) ومثقفي فاس والمدن المغربية الأخرى ، كان ابرز هؤلاء علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني ، واحمد بلفريج ، وعبد السلام بنونة ، وعبد الخالق الطريس ومحمد المكي الناصري وآخرون .

وقد بدأت الحركة السياسية في المغرب مع صدور الظهير البربري في 16 ماي 1930 م وهي كتلة العمل الوطني 1929 م .

[1] غلاب عبد الكريم : تاريخ الحركة الوطنية المغربية من نهاية حرب الريف الى إعلان الاستقلال ، ج1 ، ط 3 ، الدار البيضاء المغرب ، 2000 ، ص248 .

-الظهير البربري في المغرب

كان الظهير البربري مشروعا استعماريا فرنسيا لا يستهدف بربر (الامازيغ) المغرب فحسبوا إنما يستهدف في إبعاده المستقبلية مكونا اجتماعيا أصيلا من مكونات المغرب العربي ككل .[1]

لقد حاول الفرنسيون من خلال الدراسات والمعلومات التي جمعوها على سكان المغرب الأقصى من رسم صورة بأنه مقسم إلى كتلتين بشريتين "العرب والبربر" ولذا علقت فرنسا آمالها على القبائل البربرية لدعم وجودها لا سيما حينما رأت أن اكبر خطر يهددها في المنطقة هو خطر انتشار حركة التكتل الإسلامي القائم على مبدأ الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي والديني فاعتمدت على سياسة جديدة تهدف إلى الفصل بين العرب والبربر خاصة وهي تدرك تماما إن نسبة 48 % من سكان المغرب الأقصى يعيشون في الجبال سواء في منطقة السوس أو في منطقة الريف وما يمكن ملاحظته هو أن فرنسا كانت تسعى إلى التفرقة العنصرية بين من ينطق باللغة القديمة البربرية ويعتز بها ، وبين من يتكلم اللغة العربية هذا يعني انقسام المغاربة على أنفسهم إلى قسمين .[2]

*مضمون الظهير البربري

صدر هذا المرسوم في 16 ماي 1930 م من اجل تكريس وتأصيل التقاليد والعادات البربرية القديمة وا إدماجها ضمن الثقافة الفرنسية ، وتطبيقا لمبدأ فرق تسد وذلك من أجل فصل العرب عن البربر وترسيخ ثنائية العرب و البربر ، فسعت فرنسا في زرع

[1] محمد علي داهش : المغرب العربي المعاصر ، الدار البيضاء للموسوعات ، ط1 ، 2014 ، ص 217 .

[2] جلال يحي : العالم العربي الحديث والمعاصر ، ج 2 ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي ، (د ، ت) ، ص 719 .

الشقاق وبلورة مشروعها بين سكان المغرب ،[1] ونص هذا الظهير على تبعية حاكم البربر لمكاتب الاستخبارات العسكرية الفرنسية واعتمادها على التشريع الفرنسي مباشرة ، ويقضي هذا المشروع أيضا على إخراج البربر من دائرة القضاء الشرعي في الأمور المدنية ويجعل مجلس الجماعة أو القبيلة مختصا بالنظر إلى تلك الشؤون ، وقد استحدثت فرنسا هذا القانون بهدف حماية حقوق البربر التقليدية ولغتهم وأصالتهم ، بينما المقصود من وراء ذلك هو إدماج البربر في البيئة الفرنسية .[2]

02-الحركة الوطنية السياسية في الشمال المغربي

نشأت الحركة الوطنية السياسية في شمال المغرب على يد مجموعة من رجالات الحركة الوطنية المغربية وهم(عبد السلام بنونة عبد الخالق الطريس ، محمد المكي الناصري) وكان ذلك عام 1926 م في مدينة تطوان [3] وعليه فقد اتفقت في الأهداف والغايات وأسلوب العمل مع الحركة الوطنية في الجنوب المغربي وقد تخفت الحركة الوطنية الشمالية وراء واجهات دينية وثقافية واستمرت في عملها بشكل سري حتى 5 أيلول/سبتمبر 1930 م ، ثم ظهرت باسم الهيئة الوطنية الأولى " وكانت قاعدتها الاجتماعية تتشكل من المثقفين وكبار الملاك والارستقراطية المدنية ذات الاتجاهات الوطنية ثم تحولت إلى اسم وفد مطالب الأمة "[4]

[1] نصير طه ياسين : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان ، سنة 2010 ، ص 204 .

[2] سمير أمين : المغرب العربي الحديث ، ترجمة كميل داغر ، ط2 ، الجزائر ، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية ، سنة 1981 ، ص 144 .

[3] خالد فؤاد طحطح: نشأة الحركة الوطنية في المغرب ، دورية كان التاريخية ، العدد الرابع ، سنة 2009 ، ص 12 .

[4] إبراهيم الفاعوري : تاريخ الوطن العربي ، ط1 ، دار حامد للنشر والتوزيع ، عمان 2010 ، ص 203 .

وأصبحت كتلة "وفد مطالب الأمة" عام 1931م ممثلة للشعب وقدمت باسمه مطالب إصلاحية إلى سلطات الحماية الاسبانية في 8 حزيران/ يونيو 1931 م ، إلا أن السلطات الاسبانية رفضت هذه المطالب وخلال الفترة 1931 – 1934 لم يتعمد النشاط الوطني حدود العمل الثقافي (مجلة السلام ، جريدة الحياة) وتأسيس النوادي والجمعيات الخيرية والطلابية وتنظيم المهرجانات الخطابية[1].

ولقد كان العمل السياسي الريف تتمة لما هو قائم في منطقة النفوذ الفرنسية وهو جزء لا يتجزأ منها وعمل موحد للحركة الوطنية المغربية [2].

2-1-أهم تيارات النشاط السياسي في الشمال

أ- حزب الإصلاح الوطني

لعل من ابرز الأحداث التي أدت إلى تأسيس هذا الحزب هو تظاهر السلطات الاسبانية بالتسامح مع رجال الحركة إبان فترة الحرب الأهلية (1936 – 1939) وما تلى ذلك من قيام للجمهورية ووصول الجنرال فرانكو ، إلى الحكم ، إضافة إلى التأثر الواضح بالحركات والتيارات التي كانت سائدة في العالم العربي سواء في شمال إفريقيا أو مصر ولعل مرد ذلك هو اتصال منطقة شمال المغرب بالبحر المتوسط وببلدانه ، فتم تأسيس

[1] محمد علي داهش ، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، مرجع سابق ، ص ص 159 – 190 .

[2] أوفيد جورج : اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية 1950 – 1955 ، ج2 ، ط1 ، تر محمد الشرقي دار توبقال للنشر ، 1988 ، ص 317 .

حزب الإصلاح في 28 جوان 1936 م فكان يقوده عبد السلام بنونة ،[1] قبل وفاته الذي كان وزيرا سابقا للعدل واعتبره المؤرخون المراكشيون " أبا للحركة الوطنية المغربية المراكشية" بالمنطقة الشمالية وبدأ نشاطه السياسي والعلمي ابتدءا من 30 ديسمبر 1916 بتأسيس المجمع العلمي المغربي وأنشأ "المدرسة الأهلية" بتطوان التي أدارها محمد داود والذي يعتبر هو الأخر احد أساتذة النخبة المراكشية التي قادت فيما بعد الحركة الوطنية في شمال المغرب .[2]

أصدر عبد السلام بنونة للمجمع العلمي مجلة عربية بعنوان الإصلاح بالإضافة إلى انه قام بتوعية الشباب في شمال المغرب الأقصى وبث روح الوطنية والإصلاح الديني بين المثقفين وبين أفراد طبقات الشعب .[3]

وفي تطوان قام عبد الخالق طريس،[4] الذي كان قبل ذلك عضوا بكتلة العمل المغاربية بإنشاء جمعية للطلبة المغاربة المراكشيين ، وأقاموا لها علاقات وطيدة مع الجمعيات المماثلة بالمنطقة المراكشية الفرنسية وبذلك كانت مدينة تطوان بفضل مجهودات عبد السلام بنونة مركزا نشيطا للقومية حيث روجت بها الصحف العربية التي

---

[1] عبد السلام بنونة : بدأ نشاطه السياسي والعلمي ابتداء من 30 ديسمبر 1916 م بتأسيس المجمع العلمي المغربي وا إنشاء المدرسة الأهلية بتطوان ، اعتبرهالمؤرخون المراكشيون أبا للحركة الوطنية المراكشية بالمنطقة الشمالية كان وزيرا سابقا للعدالة ، أصدر للمجمع العلمي مجلة بعنوان الاصلاح (يراجع : محمد بلقاسم الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر معهد التاريخ جامعة الجزائر ، سنة 1994 م ، ص 171 .

[2] محمد بن عزوز حكيم : وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب ، عرض وتعليق ، ج1 ، ط2 / مؤسسة عبد الخالق طريس للثقافة وللفكر ، تطوان ، المغرب ، سنة 1981 م ، ص 13 ، 15) .

[3] مصدر نفسه ، ص 16 .

[4] عبد الخالق طريس : كاتب وصحفي ناشط في الحركة الوطنية المغربية ، شغل منصب وزير العدل ، شارك في تأسيس الكتلة الوطنية بالشمال وأنتخب رئيسا لها سنة 1936 م وكان كذلك من بين المشاركين في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي ، (يراجع : الشيخ أبو عمران وفريق من الأساتذة : معجم مشاهير المغاربة : منشورات دحلب ، الجزائر ، 2000 م ، ص 470) .

كانت ممنوعة في المنطقة الفرنسية وأصدر عبد الخالق الطريس جريدة الحياة باللغة العربية في مدينة تطوان في آذار 1934 م كما أسس المعهد الحر وتشكل فرق الفتيان المغاربة ، كما اشترك مع الآخرين منهم الشريف الوزاني ومحمد الفاسي في تشكيل عصبة الفكر المغربي[1] ، إضافة إلى صدور جريدة الحرية في تطوان وتحت إشراف احمد غيلان سنة 1937 م ، الذي تم سجنه من قبل أعضاء حكومة الحزب الوطني الاسباني بتهمة تعاون بعض عناصر حزبه مع الجمهوريين أثناء الحرب الأهلية وسرعان ما أطلق سراحه ، فسمحو ا له بإقامة مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بتطوان وفي الشكل العام نجد أن سياسة حزب الإصلاح قد اعتمدت على مواقف مرنة من النظام الاسباني وهو ما أكده عبد الخالق الطريس في شهر فيفري 1937 ، حين أشار إلى انه من الضروري أن يستغل الحزب في مساعدة للحكومة الاسبانية . [2]

كانت زيارة الأمير شكيب ارسلان ،[3] للمغرب الأقصى المنقسم بين قوتين استعماريتين كانت ضمن إستراتيجية الوحدة العربية ، وذلك ليوحد الأمير النشاط السياسي والإصلاحي بين الوطنيين وتنسيق العمل النضالي فيما بينهم في كلا الجناحين المغربين الشمالي والجنوبي وفي هذا الإطار اهتم بالأمة المغربية المراكشية خاصة وأنه تفطن لسياسة فرنسا التي كانت تهدف بإصدار الظهير البربري إلى تقسيم المغرب الأقصى.[4]

---

[1] محمود شاكر : التاريخ الإسلامي " التاريخ المعاصر لبلاد المغرب" ، ط2 ، المكتب الإسلامي لنشر ، بيروت ، سنة 1996 م ، ص 450 .

[2] محمد بلقاسم : مرجع السابق ، ص 301 .

[3] شكيب ارسلان من ابرز المكافحين من اجل الوحدة والاستقلال العربي والإسلامي ، عارض فكرة انفصال العرب عن الأتراك أثناء زيارته إلى المغرب الأقصى عام 1930م ، كان له دور في تعبئة الشعب وتوحيد أقطاب الأمة المغربية ، (يراجع : محمد بن عزوز وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب ارسلان للمغرب ، مؤسسة عبد الخالق الطريس ، تطوان 1980 ، ص 37) .

[4] Desparmet : panarabisme et Algérie ، inaf ،n6 : juin 1936 ، p 314 .

واستطاع شكيب ارسلان بحركته العربية أن يحدث تقاربا مغربيا مشرقيا لخدمة فكرة الأمة والقومية العربية ، وهكذا تسنى لارسلان أن يوطد علاقة نضالية قوية مع السياسيين والمصلحين في المغرب العربي واستطاع أن يثمن العلاقة الموجودة بين الشخصيات الدينية والسياسية الفاعلة في المغرب العربي مثل عبد العزيز الثعالبي ،[1] في تونس وعلال الفاسي ،[2] في المغرب وأن يؤكد خيار التضامن الطبيعي المشترك الذي اجتهد الاستعمار في محوه .[3]

ولقد ارتبط نضال الحركات الوطنية المغربية بفكر الوحدة تأكيدا على الوحدة التاريخية والهوية المشتركة ومن أجل التضامن لمواجهة العدو المشترك وتجسيدا لطموح عميق تؤمن به الشعوب وكثير من النخب السياسية وقد أحس المغاربة بعد أن أخضعت تونس والمغرب للاحتلال الفرنسي بحجم التهديد الذي يطال كيانهم ، وتطلعوا كغيرهم في بداية القرن 20 إلى النهضة والتحرر ، وارتبط وعي النخب السياسية بفكرة الأمة التي تحركها عقيدة التوحيد المرسخة دينيا وقوميا وكذا برد الفعل الوطني ضد الاستعمار

[1] عبد العزيز الثعالبي من زعماء تونس الأفذاذ الذي وقفوا وقاوموا ضد الاستعمار الفرنسي ولم يكن مجرد زعيم سياسي بل كان مصلحا اجتماعيا ودينيا وتمكنه من ملامسة الهم العربي والإسلامي شارك في مؤتمر الصلح 1919م بباريس ، (يراجع : احمد الطويلي :الزعيم عبد العزيز الثعالبي مسيرة نضاله الفكري والسياسي ، طبعة رسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، 2012 ، ص 7) .

[2] علال الفاسي زعيم وطني ، وكان له دور في مقارعة الاستعمار الفرنسي ومحاربته بكل الوسائل ، وعارض سياسة الظهير البربري لنسق صفوف الأمة المغربية ومؤسس أول نقابة للعمال في عام 1939 ، وأنشأ كتلة العمل الوطني السرية 1937 ، (يراجع : محمد العلي علال الفاسي رائد الحركة الوطنية ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1980 ، ص 52) .

[3] محمد الميلي : المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامع الشعوب ، ط1 ، دار اللكمة للنشر ، بيروت 1983 ، ص 18 – 21 .

الفرنسي والاسباني في هذه المنطقة ضد محاولاته الهادفة للمس بالهوية الإسلامية والعربية لكيانه.[1]

إن بوادر ضعف النظام الاستعماري خلال الح ع 2 زاد من عزيمة الحركة الوطنية في المضي قدما من اجل تحقيق الاستقلال ، إذ كشف له عن عجز وضعف فرنسا أمام النكسات المتتالية التي ألحقت بها كانت بدايتها احتلال العاصمة باريس من طرف الألمان ، وهو ما دفع ببعض مناضلي الحزب إلى التفكير جديا في إخراج فرنسا من المغرب بشتى الوسائل ،[2] ومما يدل على ذلك احتفال عبد الخالق الطريس بتطوان بالانتصار الألماني عام 1940 ، أثناء زيارته لألمانيا على رأس البعثة المراكشية في شهر جانفي ومحاولاته الحصول على وعد من ألمانيا لمساعدتهم من أجل الاستقلال من باب " عدو العدو صديق وصديق العدو عدو " فكانت محاولات بعض الوطنيين لربط اتصالاتهم مع الألمان ، وقد تظاهرت ألمانيا بدفاع عن استقلال المغرب ، فأرسلت مبعوثين إلى المغرب تبدي رغبتها في مساعدة الوطنيين ومع نهاية 1942 م انشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتبا للمغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية وقد أشرف هذا المكتب على تجنيد المغاربة في ألمانيا وا إصدار جريدة المغرب العربي وتنقل مناضلوه بين العواصم الأوربية لنشر أفكارهم مدة في باريس لتأطير الجالية المغربية هناك وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز الدعم الألماني المفاجئ فضيقت الخناق سنة 1941 م وهو ما دفع بحزب الإصلاح الوطني بإصدار ميثاق في 1942 طالب فيه فرنسا بالاعتراف بوحدة أجزاء المغرب واستقلال البلاد غير انه ما لبث هذا الوضع أن يستقر إلى أن عادت الموازين لصالح القوة الفرنسية التي خرجت منتصرة على ألمانيا مما

[1] محمد عابد الجابري : فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من اجل الاستقلال ، ط 1 ، بيروت ، سنة 1986 ، ص ص 17 ، 18 .

[2] محمد بلقاسم : مرجع سابق ، ص 87 .

وضع حدا لتلك الآمال وزاد من الأمر أكثر تعقيدا وأضطر رشيد إدريس للجوء الى إسبانيا بين أوت 1944 وجوان 1946 م التي أدت إلى تفكك الحزب و إيقاف صدور جريدة الحرية لتعود إصدارات الجريدة والنشاطات الجزئية بعد انتهاء الح ع 2 وسماح اسبانيا بذلك سنة 1946 .[1]

ب- حزب الوحدة المغربية

ظهر هذا الحزب برئاسة محمد المكي الناصري [2] في 3 فيفري 1937 م الذي انشق عن حزب الإصلاح نتيجة الخلافات الحزبية الضيقة وأصدر صحيفة الوحدة المغربية في اليوم ذاته وكان المكي الناصري متأثرا بفكرة الجامعة العربية وزعيمها شكيب أرسلان وكانت حركته إسلامية في مضمونها ومظاهرها لكونها اعتبرت الإسلام دين الرسمي للمغاربة ماضيا وحاضرا ومستقبلا وفي نيتها لفكرة الجامعة الإسلامية ، وفي تعاطفها مع الجماعات الإسلامية كما اعتبرت اللغة العربية اللغة الرسمية والوحيدة للمغاربة وكانت الحركة ترمي إلى ضرورة إيجاد صيغة وحدوية بين الدول العربية منها ضرورة إقامة الجامعة العربية ، وقد تساهلت السلطات الاسبانية مع حركة الناصري نظرا لتركيزها على مستقبل العلاقة بين الشعبين الاسباني والمغربي ونظر للقيمة التي تبنتها فإن الناصري تمكن من توسيع قاعدة حزبه التنظيمية في المغرب الأقصى وحصل على

[1] أشفورد دوغلاس ، التطورات السياسية في المملكة المغربية ، دار الكتاب لنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، سنة 1963 ، ص 70 .

[2] محمد المكي الناصري ولد عام 1904 شارك في المؤتمر الإسلامي عام 1931 إلى جانب بنونة ، حيث قدم في هذا المؤتمر تقريرا حو السياسة البربرية الفرنسية في المغرب ، (يراجع : موسوعة أعلام المغرب : ط1 ، نشر دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1996 ، ص 210) .

مساعدات اسبانية مكنته من إرسال بعثات طلابية إلى القاهرة والمشرق العربي ، فكان لهؤلاء دور في الاتجاه الوحدوي المغاربي .[1]

وعلى ما يبدو أن الإحداث التي كانت سائدة في المنطقة الفرنسية أدت إلى فرار إبراهيم الوزاني الذي أسس مكتب الدفاع الوطني كامتداد للحزب الوطني مع نهاية 1937 م في المنطقة الاسبانية حيث سمحت له السلطات الاسبانية بإصدار جريدة سميت بالدفاع والتي كانت تصدر باللغة العربية والفرنسية والاسبانية ، وكانت تجسد مواقف المكتب المتمثلة في الدفاع عن القضية المراكشية بمختلف الوسائل الشرعية وشرح نوايا الاستعمار كما أصدر المكتب بيانات ومناشير دعا من خلالها المغاربة للثورة ضد فرنسا .[2]

ومن خلال عدم الاهتمام الفرنسي بالمطالب ثبت قطعيا بأن سياسة المهادنة معها لا تشكل إلا تضييعا للوقت ، بعد إن ضربت عرض الحائط بكل المشاريع حتى المعتدلة منها ، ولم تراعي سوى مطالب المعمرين وامتيازاتهم وهذا ما تولد عنه شعور المرارة ، لدى أفراد الشعب المغربي وهو ما عبرت عنه صحيفة المغرب العربي " حيث ذكرت بأن الجزائريين والمراكشيين و التونسيين يطالبون بقسط من الحرية أكثر من الذي تفكر فرنسا في أن توفره لهم " [3].

وملخص القول أن الكفاح المغربي الذي كان من قبل القوى الشعبية بمختلف فئاتها من مثقفين وطلبة وعمال والتي كانت مطالبها الإصلاحية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تطبع مسيرتها النضالية ، مثلما كان العمل السياسي السلمي صفة النضال الوطني المغربي ، فبرزت خلال هذه الفترة أحز اب عديدة في

[1] محمد بن عزوز : مرجع سابق ، ص ص 13 ، 15 .

[2] محمد بلقاسم : مرجع سابق ، ص 303 .

[3] سليمان قريري : تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940 – 1945) ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، سنة 2011 ، ص 212 .

منطقتي الاحتلال الفرنسي والاسباني ، ومالت هذه الأحزاب إلى اللين في مطالبهم فلم ستهدف الاستقلال التام وجلاء النفوذ الأجنبي ، بل اكتفت بالمطالبة بإصلاحات والحريات وحماية المراكشيين إلا أن السلطات الفرنسية والاسبانية قد عرقلت هذه الحركة الإصلاحية مما أدى إلى تغير مسار الحركة الوطنية المغربية أثناء الح ، ع ، 2. [1]

2-2-الحركة الوطنية في الريف بعد الحرب العالمية الثانية

شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية نشاطا سياسيا متصاعدا للحركة الوطنية المغربية بجميع أحزابها في الجنوب والشمال إلا أن ثقل الحركة الوطنية تركز في نشاط حزب الاستقلال الذي أصبح القوة القائدة للحركة الوطنية عموما ، فقد نما هذا الحزب نموا كبيرا في جميع المدن والأرياف وأصبحت له قاعدة جماهيرية عريضة خدمت مختلف فئات الشعب .

وشهدت المرحلة ذاتها ، بداية الدعوة لتأسيس جبهة التحرير الوطني ، كما شهد عام 1946 ، إتباعا في عمل النقابات حيث انضمت جميع النقابات المغربية الى اتحاد نقابات المغرب والذي أصبح له وزن مؤثر في الحركة الشعبية.[2]

وعلى صعيد النضال السياسي في خارج المغرب ، أثبتت الحركة الوطنية الشمالية حضورها في الوطن العربي ، فقد حل في 7 شباط/ فبراير 1946 م وفد المنطقة الخليفية لدى جامعة الدول العربية تأسست في 22 آذار/ مارس 1945 م ، وقدم الوفد مذكرة وتقارير عن الحالة في المغرب إلى مؤتمر ملوك العرب ورؤسائهم ، كما نشط أعضاؤها من الطلبة ، وبالتعاون مع طلبة المغرب عموما ، في تأسيس مكاتب إعلامية إلى جانب

[1] إسماعيل باغي وشاكر محمود :تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، ط1 ، الرياض ، دار المريخ ، 1993 ، ص 113 .

[2] علال الفاسي : المصدر السابق ، ص ص 313 – 319 .

مكاتب تونس والجزائر ، للتعريف بالقضية المغربية في القاهرة ودمشق ، والوسط الدولي في باريس ولندن .[1]

وشهد عام 1946 م بداية تحول في السياسة الاسبانية باتجاه العودة إلى إطلاق العمل السياسيوا ٍعطاء نوع من الحريات للأحزاب السياسية ،وا ٍذا كانت فترة نهاية ح ع ، 2 قد شهدت تقاطعا بين زعماء الحركة الوطنية الشمالية وسلطات الاحتلال ، وأدى ذلك إلى ملاحقتهم واعتقالهم ، فإن مرحلة ما بعد الحرب شهدت إطلاق سراح العديد من الزعماء [2]

وشهدت مرحلة بعد الحرب ، دعما اكبر وأقوى عندما بدا الملك المغربي محمد الخامس [3] يطرح قضية المغرب وحقوقه المشروعة في الحرية والاستقلال والوحدة ويواجه مشاريع وقرارات الإقامة العامة الفرنسية فبدأ التقارب بين الجانبين لتحقيق الأهداف الوطنية ، مما عزز قوى الطرفين اتجاه الحماية ، وفي افريل 1947 م قام الملك محمد الخامس بزيارة طنجة [4]، وأثناء نزوله في مدينة ً أصيلا ثم غادرها إلى طنجة بصحبة المقيم العام الفرنسي وفي طنجة ألقى خطابا وطنيا قوميا بعيدا عن تأثيرات الإقامة العامة الفرنسية ،[5] اجتاحت المغرب في أعقاب خطاب الملك محمد الخامس ، موجة من

---

[1] كفاح كاظم القِ علي : حزب الاستقلال ودوره في المغرب 1944 – 1956 ، أطروحة ماجستير ، جامعة البصرة ، 1983 ، ص 124 .

[2] علال الفاسي : مصدر السابق ، ص ص 381 ، 382 .

[3] محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمان بن هشام بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف بن علي العلوي ولد عام 1909 م وتوفي 1961 ، خلف والده السلطان مولاي يوسف ، ساند محمد الخامس نضالات الحركة الوطنية المغربية لتحقيق الاستقلال ، الشيء الذي دفعه للاصطدام بسلطات الحماية ، ونفي إلى مدغشقر ، (يراجع : موسوعة مشاهير رجال المغرب بقلم عبد الله كنون ، المجلد الخامس ، ط1 ، دار الكتاب القاهرة ودرا لكتاب اللبناني ، القاهرة وبيروت 1996 ، ص ص 96 ، 97) .

[4] عبد الله الجراري :من أعلام الفكر المعاصر ، مطبعة الأمنية ، الرباط ، 1918 ، ص ص 128 – 129 .

[5] الفاسي : مصدر سابق ، ص ص 349 – 369 .

المظاهرات المعادية للاستعمار ودعت الحركة الوطنية الشمالية وتقديم شكوى إلى جامعة الدول العربية ومنظمة لتحقيق الاستقلال والوحدة الوطنية ، واحدث ذلك رد فعل عنيف من سلطات الحماية الثنائية حيث سادت موجة من الإرهاب واستمرت طيلة عام 1947 م ثم قامت سلطات الحماية الاسبانية إلى جانب الملاحقة بفرض غرامة مالية على حزب الإصلاح الوطني باعتباره القوة القائدة للحركة الوطنية الشمالية وحظرت عليه العمل السياسي منذ فيفري 1948 م وواصل عمله سرا ، واستمر حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية على مواجهة الحماية الاسبانية ومنذ تلك الفترة بدأ التقارب التنظيمي بين حزب الإصلاح الوطني وحزب الاستقلال وأسس الأخير له في مدينة تطوان خلية حزبية لتكون حلقة اتصال مع حزب الإصلاح الوطني الذي استمر في عمله السري حتى بدأ التغيير في السياسة الاسبانية تجاه الحركة الوطنية في مطلع الخمسينات [1].

إن ذلك التطور في العمل السياسي المغربي ، والمجاهرة رسميا وشعبيا بالاستقلال والوحدة الوطنية في مواجهة الحماية الثنائية ، قد رافقته تطورهم في العمل الوطني في خارج المغرب ، حيث أصبحت القاهرة بشكل أساسي ودمشق وبغداد ، مراكز لنشاط حركات التحرر الوطني المغاربية عموما .[2]

خلال العرب العالمية الثانية وبعدها وصل عدد من قادة ومناضلي الحركات الوطنية في المغرب العربي (تونس– الجزائر – المغرب) إلى القاهرة وشكلوا جبهة شمال إفريقيا في نوفمبر 1944 م برئاسة محمد الخضر الحسين ، وكان هذا التضامن معناه أن يعمل الجميع معا من اجل قضية المغرب العربي ، وأصبحت تلك الجبهة رابطة بين المغرب العربي والقاهرة والأقطار العربية الأخرى [3] ، ووصل القاهرة نهاية الح ع 2

[1] أشفورد دوغلاس : مصدر السابق ، ص ص 72 – 73 .

[2] عبد الغفار محمد حسن : صفحات من تاريخ العرب المعاصر ، مكتبة سماح طنطا ، 1978 ، ص 147 – 151 .

[3] محمد العربي : الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1928 – 1954 ، بيروت ، 1987 ، ص 85 .

الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد من تونس عام 1945 م كذلك المكي احد مناضلي حزب الشعب الجزائري عام 1945 م كذلك ووصلها علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي ، كما وصلها العديد من زعماء وقواعد الحركات الوطنية المغاربية وقد اتفقت جميع الاتجاهات السياسية على توحيد نشاطها عن طريق مؤتمر تعقده ، فكان مؤتمر المغرب العربي الذي عقد في 15 فيفري 1947 م ، وقد أصر ممثلو الأحزاب المغاربية على وجوب استمرار وتوحيد العمل الكفاحي من أجل الاستقلال التام ، وأكد المؤتمرون على توحيد مكاتب الحركات الوطنية .

وفي ماي 1947 م تمكن زعيم ثورة الريف المغربية الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من الاستقرار في القاهرة بمساعدة زعماء المغرب العربي وشخصيات من جامعة الدول العربية ، وقد احتجت إسبانيا على القرار الفرنسي لنقله من جزيرة رينيون إلى فرنسا ، إلا أنها باستقراره في القاهرة التزمت الصمت مادام قد نزل بعيدا عن الشمال المغربي، وشارك في نشاطات مكتب المغرب ، وأسس لجنة تحرير المغرب العربي في يناير 1948 م .[1]

والى جانب الاضطهاد والملاحقة لزعماء الحركة الوطنية في الشمال المغربي فقد أنشأت سلطات الحماية الاسبانية أحزابا سياسية صغيرة من العناصر الموالية لسياستها ، فأنشأت حزب الوحدة الريفية ثم حزب الدفاع الوطني عام 1947 ، لكن هذين الحزبين كان فاقدين للتوحيد الشعبي على الرغم من الشعبية لأنهما لا يشكلان إلا جزء مما يسمى أحزاب الإدارة الاستعمارية .[2]

[1] جلال يحي : المغرب العربي والاستعمار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966 ، ص 97 – 98 .

[2] الفضيل الورتلاني : الجزائر الثائرة ، منشورات عباد الرحمان بيروت ، 1956 ، ص 283 – 287 .

وفي مطلع فبراير 1947 عقد المندوب السامي الاسباني الجنرال فاريلا والمقيم العام الفرنسي الجنرال جوان ، اجتماعا في طنجة تحت شعار الخلاف بين دولتان لا يخدم إلا مصلحة الوطنيين المغاربة " ورفع التقارير إلى حكومتهما في باريس ومدريد ، يدعوان إلى المواجهة بكل متطلباتها وذلك بتوسيع نطاق المتابعة والمرافقة وتجنيد المزيد من الجواسيس ، وممارسة الإرهاب السياسي والعنف العسكري إلى جانب العمل على اهانة المقدسات وخلق حالة التوتر مع الأهالي بإغلاق المساجد وتحويل المدارس إلى معسكرات.[1]

وقد شهدت مرحلة ما بعد 1948 اتفاقا في سياسة إسبانيا وفرنسا للقضاء على جهود الأمير الخطابي ولجنة تحرير المغرب العربي ، وكانت إسبانيا تدرك معنى تصريحات الخطابي فسارعت إلى تحويل قواتها إلى منطقة الريف معقل الثورة الريفية وقائدها [2].

إن سلطات الحماية المغربية الاسبانية والفرنسية أدركت أن تبني أسلوب في مواجهة احتلالها للمغرب ، معناه إدراك الحركة الوطنية في المغرب العربي عموما فشل أسلوب العمل السياسي في انتزاع الحقوق الوطنية ، وزادت خشيتها أكثر عندما أصبح الخطابي رمزا للكفاح المسلح على رأس اللجنة التي أمنت منذ البداية بأن اعتماد الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للقضاء على الاحتلال .[3]

وعلى صعيد الداخل المغربي فقد شهدت الخمسينيات تداخلا وتكاملا في العمل الوطني بين الملك محمد الخامس والحركة الوطنية المغربية فقد يسعى كلا الطرفين من إلى العمل من أجل استقلال المغرب عن طريق العمل السياسي السلمي ، واقترب الإثنان

[1] محمد محمد إسلام امزيان : عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي 1947 – 1956 ، رسالة ماجستير جامعة بغداد ، 1988 ، ص 77 – 78 .

[2] المصدر نفسه ، ص 89 .

[3] جون واثر بوري : الملكية والنخبة السياسية في المغرب ، تر ، ماجد نعمة ، دار الوحدة ، بيروت 1982 ، ص 51.

من بعضهما ، فلقد اكتشف الملك أن الوطنيين قادرون على مساعدته لاسترجاع نفوذه وحصانة سيادة عرشه .[1]

وشهدت الخريطة الحزبية في المغرب بداية توحيد العمل الوطني بين الأحزاب في الجنوب والشمال لمواجهة الحماية وعمليه ، ففي 9 افريل 1951 ولدت الجبهة الوطنية المغر بية وعقد حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وحزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية مؤتمرا لهم في طنجة تمخض عنه قيام الجبهة الوطنية ، وأكد على جملة مقررات أهمها: [2]

- أن تعمل كل الأحزاب لاستقلال المغرب استقلالا تاما
- رفض مبدأ الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي
- لا مفاوضة قبل إعلان الاستقلال
- التمسك بالملك محمد الخامس وتأكيد تعاون المغرب مع الجامعة العربية وفي دائرتها قبل الاستقلال وبعده .

تصاعد نشاط الأحزاب المغربية مع قيام الجبهة الوطنية فقد أصدرت الجبهة خلال عامي 1951 – 1952 العديد من البيانات والبلاغات التي تبين موقفها من الأحداث السياسية في الجنوب والشمال ضد سلطات الحماية الاسبانية والفرنسية وتحدث بيانات الجبهة ببرامج الإصلاح المقدمة من قبل سلطات الإقامة العامة ، وأكدت بأن هذه البرامج بأن الحل الوحيد للمسألة المغربية ينحصر في إلغاء الحماية [3].

[1] دبلوماسي بريطاني :المغرب من الحماية إلى الاستقلال ، تر : نجدة فتحي صفوت ، مجلة الباحث العربي ، مركز الدراسات العربية ، العدد 17 ، لندن 1988 ، ص 120 .

[2] الخز علي : مرجع سابق ، ص 181 – 184 .

[3] الخزعلي : نفسه ، ص 174 .

وعلى صعيد العمل الوطني في الخارج ، قدمت الحركة الوطنية المغربية شكوى إلى منظمة الأمم المتحدة ، حيث توجه الشيخ المكي الناصري والمهدي بنونة ممثلان عن حزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني ، فيما مثلا حزب الاستقلال أحمد بلفريج وقدقليت الشكوى الوطنية دعما عربيا وا ٍسلاميا.[1]

3- نتائج الحركة الوطنية السياسية

بعد نجاح العمل السياسي بقيادة الملك محمد الخامس هذا جعل منه محلا للتآمر وتنصيب مكيدة له من طرف المستعمر والذي أدى إلى نفيه وهو الأمر نفسه الذي كان له التأثير الأكبر لتغيير مسار الحركة الوطنية المغربية وتطور المسار السياسي الذي كانت تنتهجه من نضال سياسي سلمي إلى كفاح مسلح والاقتناع بأن الثقافة الفرنسية والاسبانية لا تواجه إلا بالطريقة نفسها أو بالأحرى الأخذ من أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وهو ما جسد على أرض الواقع .

3-1-نفي الملك محمد الخامس والانتقال إلى العمل المسلح

على إثر المواقف التي أخذها الملك ضد الجنرال جوان والتي تمثلت في رفضه التوقيع على المشاريع التي كانت تعرض عليه وا ٍحالتها إلى اللجنة الوزارية لدراستها فكانت هذه اللجنة هي الأخرى تقترح مشاريع قوانين مخالفة لفكرة المقيم العام كذلك رفضه لفكرة إنشاء وزراة مشتركة من المغاربة والفرنسيين ومجلس للشورى مشترك [2].

قامت فرنسا بدعوة الملك محمد الخامس إلى باريس ، فذهب هذا الأخير في الأيام الأولى التي تلت عيد الأضحى في 1 سبتمبر 1950 بوزارته وبعض القادة والأعيان

[1] جلال يحي : العالم العربي الحديث ، دار المعارف ، القاهرة ، 1966 ، ص 809 .

[2] إسماعيل احمد باغي : مرجع سابق ، ص 440 .

وديوانه الخاص فقدم مذكرة طالب فيها بإلغاء معاهدة الحماية[1] فدرست الوزارة الفرنسية المذكرة إلا أنها قررت مواصلة الحماية مع إمكانية القيام ببعض الإصلاحات الإدارية وذلك تحت ضغط المستوطنين ، قبل مغادرة الملك قدم مذكرة ثنائية يبدي فيها أسفه استمرار فرنسا في التمسك بنظام الحماية .[2]

استقبل الملك محمد الخامس الجنرال جوان قبيل سفره الى امريكا في مطلع عام 1952 فقدم الجنرال إنذار لسلطان يطالب فيه.

- وجوب التبرئ من حزب الاستقلال
- طرد بعض أعضاء الديوان وبعض كبار الموظفين
- توقيع المراسيم الموقوفة

وفي حالة رفض الملك هذه الطلبات فما عليه إلى أن يتنازل عن العرش واضطر الملك للتوقيع على بعض المراسيم وعزل بعض أعضاء الديوان ورئيس جامعة القرويين بفاس. [3]

وازدادت حماسة العالم العربي والإسلامي لقضية المغرب فقد قدمت الدول العربية احتجاجا إلى هيئة الأمم المتحدة وفرنسا وقامت مظاهرات صاخبة ومعادية لفرنسا في لبنان وباكستان وقررت الاحتجاج على أعمال فرنسا والتهديد بإثارة القضية في هيئة الأمم المتحدة [4].

[1] رأفت الشيخ : تاريخ العرب المعاصر ، عدن للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، سنة 1996 ، ص 382 .

[2] محمود شاكر : مرجع سابق ، ص 380 .

[3] محمود شاكر : مرجع نفسه ، ص 381 .

[4] زاهية قدورة : تاريخ المغرب الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، سنة 1981 ، ص 365 .

خرجت قضية المغرب عن إطارها المحلي فعرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة أثناء اجتماعها في باريس سنة 1952 ، وناقشت اللجنة السياسية في أواخر عام 1952 موضوع المغرب وقررت تأجيل النظر في القضية وقامت فرنسا باستبدال المقيم العام بمقيم جديد أغوستين غيوم في 18 أوت 1952 م. [1]

واتبع سياسة القمع ضد الوطنيين الذي كانوا يطالبون بالحرية ، فتجمعت الأحزاب الوطنية في 11 جانفي 1952 م وشكلت جبهة وطنية واحدة .[2]

وا ٍن صراحة السلطان في عدم التنازل عن العرش وتزيفه للوثيقة أدى إلى نفيه وذلك في 20 أوت 1953 إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر [3].

واستمر الشعب المغربي وازداد غضب الشعب إزاء الأحداث التي توالت إثر تنصيب محمد بن عرفة ،[4] وعد المغاربة هذا التصرف الفرنسي التعسفي تحديا جديدا وجديا لهم ولم يقض على الحركة الوطنية بل زادها حماسا ونشاطا وكانت من البواعث أدت إلى اشتداد بؤرة التوتر وتوسع الهوة بين الشعب والمستعمر الرسالة التي بعثت إلى الملك محمد الخامس في منفاه من طرف جمعية العلماء المسلمين والتي أكدت له فيها موقفها باسم الشعب الجزائري ضد المؤامرة الدنيئة مستنكرة ما تعرض له الشعب المغربي

[1] مفيد الزيدي : التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة ، دار أسامة للنشر ، عمان ، 2011 ، ص 260 .

[2] زين العابدين بن شمس الدين نجم : مرجع السابق ، ص 148 .

[3] عبد الهادي التازي : الحماية الفرنسية بدءها – نهايتها حسب إفادات المعاصرة ، ط1 ، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، 1980 ، ص ص 35 – 38 .

[4] محمد بن عرفة وهو عم الملك محمد الخامس ، كان رجلا طاعنا في السن في العقد السابع من العمر ضعيف شخصية ، من الطراز القديم مجمولا ، مغمورا على غرار أغلب أقرباء الملك ، ولم يكن متعلما ولا كاتب له تجربة سياسية أو إدارية ، (يراجع : شوقي عطا الله الجمل : مرجع سابق ، ص 203) .

، الأمر الذي أحدث تجاوبا سريعا في أواسط الشعب وجعله أكثر وعيا بالمطالبة بالحرية والاستقلال وا إيمانه الشديد بضرورة الكفاح المسلح [1].

فكان ارتباط نضال الحركة الوطنية المغربية بفكرة الوحدة تأكيدا على الوحدة التاريخية والهوية المشتركة ومن أجل التضامن لمواجهة العدو المشترك ، وتطلعوا كغيرهم من النخب السياسية إلى النهضة والتحرر وارتبط وعي النخب السياسية بفكر الأمة التي تحركها عقيدة التوحيد دينيا وقوميا ، وكذا برد الفعل الوطني ضد الاستعمار الاسباني والفرنسي وبذلك توحدت ردات الفعل الوطنية بفعل نفي محمد الخامس و هجومات 20 أوت 1955 .[2]

وأصبحت المعركة سائدة بين الشعب العربي في المغرب وبين الاستعمار وخاضها هذه الميزة جميع أفراد الشعب من مثقفينا وعمال وعلماء ، من عرب وبربر من المدن والقرى والأرياف وقابلو العنف بالعنف .

وقد قسم العمل المسلح ونظم وفق ثلاث أطوار ويبرز لنا الطور الأول في بداية محاولات إغتيال ضد المراكشيين المتعاونين مع فرنسا ، ويمكننا أن نذكر من بين الشهداء الذي قاموا بدورهم في هذه العمليات الشهيد الزرقوطي والشهيد علال ابن عبد الله ، الذي لم يتراجع عن إلقاء قنبلة على موكب ابن عرفة عام 1953 م عند خروجه من القصر

[1] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح 1925 – 1954 ، ج2 ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، سنة 1977 ، ص ص 409 – 410 .

[2] محمد عابد الجابري : فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال ، ط1 ، بيروت ، 1986 ، ص ص 17 – 18 .

والتي نفذت بسرعة أمام دهشة حراس السلطان وهم من الضباط الفرنسيين حيث كانت هذه العملية أكبر تحدي لسياسة فرنسا .[1]

وكان اندلاع الثورة الجزائرية التأثير الأكبر الذي فتح جبهة ثانية على فرنسا فسرعان ما تجاوب المغرب مع الثورة الجزائرية وكان دعمه لها في أيامها الأولى قويا .[2]

كما انتشرت المقاومة في المغرب الأقصى حيث أخذ المغاربة في إحراق مزارع المستوطنين لا سيما وقت نضوج المحاصيل والمطالبة بمقاطعة البضائع الفرنسية ومهاجمة المستودعات الحربية والقطاعات والثكنات العسكرية الفرنسية .[3]

حاولت فرنسا التصدي للوضع القائم من خلال إرسال قوات إضافية لقمع نضال الشعب المغربي إلا أن هذه الإمدادات زادت من إصرار وتصميم الشعب المغربي لنيل الحرية ، وفي ظل هذا الوضع دخلت الحركة الوطنية مرحلة جديدة إبتداءا من 1954 م باللجوء لأعمال فدائية إذ عمدت على رفع العمليات إلى حوالي 335 عملية مسلحة وتنفيذ أكثر من 390 عملية تخريب [4]

ومن جهة أخرى تصاعدت عمليات الكفاح المسلح في المناطق الريفية على يد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي أسس جيش التحرير المغربي ، واتخذ من الشمال

[1] جلال يحي : تاريخ المغرب الكبير في الفترة المعاصرة ، ج4 ، دار النهضة العربية لطباعة والنشر ، بيروت ، سنة 1981 ، ص 230 .

[2] محمد الميلي : مواقف جزائرية ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، سنة 1989 ، ص 70 .

[3] غيلاني السبتي :علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية (1954 – 1962) ، رسالة دكتوراه جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2010 ، ص 107 .

[4] زين العابدين بن شمس الدين نجم : مرجع سابق ، ص 390 .

المغربي قاعدة للمقاومة المسلحة وأصبحت مدينة تطوان مركزا للمجلس الأعلى للمقاومة المسلحة[1].

ونظرا لأهمية كسب الموقف الاسباني انتقل علال الفاسي إلى تطوان لمقابلة الحاكم الاسباني واتفقمعه لتقديم مختلف التسهيلات لحركة المقاومة والسماح بإنز ال السلاح في الساحل الشمالي ، فلقد سمح الاسبان في الشمال المغربي ، بأن يتحرك حزب الإصلاح الوطني بدعم جيش التحرير المغربي وأن تكون منطقة نفوذهم ساحة لنشاط المقاومة المسلحة المغربية وذلك نكاية في فر نسا التي لم تستشرهم بنفي الملك محمد الخامس[2].

وبهذه التطورات نستخلص بأن فكر الوطنيين قد أخذ اتجاها جديدا يمكن أن نطلق عليه مرحلة النضج بعد أن زاد الاضطهاد الاستعماري الذي كان عاملا من عوامل جمع الشمل[3] ومع كل هذه الأحداث وفي الوقت الذي كانت فيه فرنسا تعاني من ضربات الجيش التونسي [4] ، بدأت تشعر أنها بصدد مواجهة قوة شعبية منظمة وهو ما دفع بها إلى فتح مفاوضات بين الجانبين فكان عام 1955 م بداية المفاوضات المغربية الفرنسية[5].

---

[1] فتحي الديب : جمال وثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، سنة 1984 ، ص 73 .

[2] عبد الله مقلائي : دور المغرب العربيوا إفريقيا في دعم الثورة الجزائرية ، ج1 ، ط1 ، دار السبيل للنشر الجزائر ، 2009 ، ص90.

[3] مومن العمري : شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني ، رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010 ، ص 194 .

[4] مريم صغير : مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954 – 1962) ، دار الحكمة للنشر الجزائر ، سنة 2010 ، ص 60 .

[5] محمد علي داهش : دراسة في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، مرجع سابق ، ص 144 – 145 .

3-2- مفاوضات ما قبل الاستقلال ورضوخ فرنسا

ليس من المعقول أن تتصور أن استقلال المغرب كان بمجهودات بعض القادة والحكام في ثورة أزهقت فيها الأرواح وأريقت فيها الدماء بل كان ذلك بالتكتل الذي إمتاز به الشعب المغربي متصلا بالإصرار على نيل الحرية والاستقلال فأمام السيل الشعبي الجارف والتأييد الدولي واستنكار الأعمال الفرنسية ، أدى إلى استئناف المفاوضات مع كل منفرنسا وا إسبانيا وذلك لتحديد علاقة المغرب كدولة مستقلة [1].

ويمكننا تلخيص أحداث المفاوضات الفرنسية المغربية في النقاط التالية :

- من 22 إلى 27 افريل 1955 م الاتصال بالملك محمد الخامس في منفاه وعقد اتفاقية إيكس ليبان .
- في 2 أكتوبر 1955 مطالبة حزب الاستقلال بخلع السلطان محمد بن عرفة وا إلغاء معاهدة الحماية [2].
- 30 أكتوبر تنازل محمد بن عرفة عن العرش .
- 5 نوفمبر 1955 وصول الملك محمد الخامس للمغرب .
- في بداية فيفري 1956 م استئناف المفاوضات المغربية الفرنسية .
- 2 مارس إلغاء معاهدة الحماية والإعلان الرسمي عن استقلال المغرب [3].

بعد إعلان فرنسا عن استقلال المغرب كان لابد من تحقيق الوحدة المغربية واستئناف المفاوضات مع الاسبان لاستقلال المقاطعات الشمالية الواقعة تحت سلطته ونفوذه ، فطالب الشعب المغربي باسترداد الأراضي التي تحتلها اسبانيا فأعلنت هذه

[1] مريم الصغير : مرجع سابق ، ص 61 .

[2] Charles andri' julien: le Maroc Face ausc Mpe'rialsmes ، 1415 – 1956 ، Editioms ja paris ، P229 .

[3] مولود قاسم ثابت بلقاسم : ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 230 – 133 .

الأخيرة تمسكها بفرض حمايتها على المناطق التي تشملها الاتفاقية الفرنسية الاسبانية الموقعة عام 1912 م (معاهدة الحماية على المغرب وتقاسم أراضيه) كذلك احتجت لبقائها في مدينتي سبتة ومليلة بأنها عندما استولت عليها لم تكن المملكة المغربية قد قامت بعد المملكة المغربية. [1]

سافر محمد الخامس مع وفد وزاري إلى مدريد لاستئناف المفاوضات مع اسبانيا في 5 افريل 1956 م ، اعترفت اسبانيا رسميا باستقلال المغرب ، كما وقعا في 7 افريل الاتفاق الاسباني المغربي إلا أن لم يتضمن حد لمسألة المدينتين المحتلتين من قبل .

وفي 17 أفريل 1956 تأسست وزارة الخارجية المغربية وفي 29 أكتوبر تم إلغاء النظام الدولي الذي كانت خاضعة له منطقة طنجة .

وبدأت مراكش سيادتها في ظل حكومة وطنية تدير شؤون البلاد على نحو يحقق مصالحها ويسيرها نحو الخلاص من رواسب الاستعمار ومخلفاته [2] .

وفي 12 نوفمبر 1956 قبلت المغرب عضوا في الأمم المتحدة وفي الأول من أكتوبر إنظمت إلى الجامعة العربية إضافة إلى ذلك جرت محادثات طويلة بين الاسبان والمغاربة في البرتغال فأعادت اسبانيا على أثرها منطقة طرفا به للمغرب في عام 1958.[3]

وبكل هذا انتهت مرحلة السيطرة الاستعمارية الأجنبية التي دامت 44 عام فكانت هذه المرحلة شهدت تحولات جذرية كانت أكثر من المتوقع بكثير بين القمع المواجهة فتراه

[1] سبتة ثغر عربي عريق : مجلة الأمة [د ، م] ، 1405 هـ ، ص 41 .

[2] محمود كامل محامي : الدولة العربية الكبرى ، ط2 ، دار المعارف [د ، ت ، ن] ، ص 94 .

[3] محمد بن المنعم الشرقاوي ومحمد محمود الصيار: ملامح المغرب العربي ، ط 1 ، دار المعارف للنشر ، الإسكندرية سنة 1956 ، ص 151 .

تميزه الكفاح بالسلم والركود وتارة أخرى بالغضب والشدة ولا سيما بعد المواقف التي اتخذتها فرنسا من نفي الملك محمد الخامس وتجاهل مطالب الشعب وكل هذا نتج عنه انتفاضة الشعب المغربي من حرارة وطنية صادقة كالإعصار الكاسح يؤكد تعلقه بالاستقلال .

خاتمة

اعتبارا أن الحاضر غير مبتور الصلة عن الماضي بل هو ثمرة من ثمراته، ذلك أن الاستقلال كان نتيجة لما أرسته الحركة الوطنية في المغرب الأقصى سواءا كانت في الشمال أو الجنوب من أسس فكرية ومرجعية وا ٍديولوجية للمشروع الثوري الوطني، فقوة المقاومة بوجهيها العسكري والسياسي تكمن في أصالة الانطلاقة التي رسمت بصورة واضحة الهدف والغاية والتي ظل ينشدها الشعب المغربي منذ بداية الاحتلال فبالرغم من ضحالة إمكانياتها إلا أن ذلك لم يمنعها من التصدي لقوات الاحتلال وا ٍن أرغمت الحركة الوطنية في الشمال المغربي على التقهقر والخضوع نظرا لاختلال موازين القوى بين قدراتها وقدرات القوات الاستعمارية، فإن حركة المقاومة لم تنطفئ بل انتقلت شيئا فشيئا من الجبال والأرياف إلى المدن وجيئت في سياق مقدمات مهيأة لأجواء بداية المقاومة ضد الاستعمار، فمرت الحركة الوطنية المغربية أثناء فترة الاحتلال بعدة مراحل اختلفت كل مرحلة من هذه المراحل عن سابقتها بجملة من العوامل والتي أثرت بدورها على الشعب المغربي، ومما أثبت لنا أنها ثورة شعبية عامة شارك فيها كل المخلصين من أبناء المغرب سواء في الشمال أو في الجنوب فكما انتصرت بجهود المجاهدين المسلحين إنتصرت أيضا بجهود السياسيين الذين ناضلوا بالكلمة والقلم وأوصلوا صوت الحركة الوطنية في الداخل إلى العالم الخارجي، ومما ثبت لنا أن تأثير الآخرين في النصر لا يقل على تأثير الأولين.

ومن ثمة فإن حصولهم على الاستقلال كان نتيجة طبيعية ومنطقية وخلاصة تاريخية مكثفة لكفاح طويل ومرير ضد الاستعمار فمن خلال ما تم عرضه ومناقشته في هذا البحث يمكن استخلاص النتائج التالية:

- أن ثورة الريف كان لها الأثر الكبير في استفاقة الشعب المغربي.
- أن الحركة الوطنية السياسية لم تصنع فجأة بل استلهمت درسها من المقاومة الريفية.

– إقناع قادة ومناضلي الحركة الوطنية بعقم النضال السياسي لاسيما بعد نفي محمد الخامس فكان بداية تفكيرهم بجدية التحضير للكفاح المسلح والذي اتخذ في المغرب عدة أشكال منها العمل الفردي السري كمحاولات الاغتيال وحركات فدائية منظمة كإتلاف المزارع وحرقها وهذا يعني أن نفي الملك محمد الخامس لم يكن إلا مظهرا من مظاهر الضعف الاستعماري.

– اتخذت الحركة الوطنية مسار الوحدة مع الجزائر والتي أثمرت عن ميلاد أعمال مشتركة فيما بينها سياسيا وعسكريا وهو ما ترجم على أرض الواقع فتم إنشاء جيش التحرير المغاربي ونخبة تحرير المغرب بالقاهرة.

– كان لوصول النظام الجمهوري للحكم في إسبانيا أثر حيث فتح أمام الوطنيين في الشمال أبواب وأمال كبيرة.

– أن نفي الملك محمد الخامس كان له دور في تحول المغاربة إلى الكفاح المسلح وجعل كل من فرنسا وا ٍسبانيا يرضخون للمفاوضات لأن الشعب المغربي لم يستسلم رغم محاولات فرنسا لقمع الحركة الوطنية وعرقلتها وا ٍجهاضها بسياسات جديدة واستعملت مختلف الأساليب الجهنمية من تشريد وحصار ونفي وتقتيل غير أن صمود المغاربة أفشل كل المخططات.

ومن هذا المنظور نستخلص أن النتيجة التي آلت إليها الحركة الوطنية في المغرب سواء في الشمال أو الجنوب والتي لا جدال فيها أن فرنسا أرادت الاحتفاظ بالجزائر فرنسية فمنحت للمغرب استقلاله سنة 1956 وهذا لا لشيء إلا كون الجزائر ليست بمعزل عن المغرب الأقصى كما اتضح من خلال ما سبق دراسته أن المغرب الأقصى قد نال استقلاله إلا أن هذا الاستقلال بقي ناقصا أو مجرد شكليات وما يؤكد كلا منا بقاء جزء من أراضيه تحت السيطرة الاستعمارية الاسبانية إلى يومنا هذا.

لكن الشيء والذي لا يختلف فيه اثنان أن النضال في المغرب الأقصى قد اتسم بالتضحية من أجل المحافظة على وحدة التراب الوطني رغم تنافر القوى الاستعمارية واختلاف أساليبها ومراميها، فلم يمنع كل ذلك من بلورة نضاله الذي أدى به إلى الاستقلال الذي صبغ بدماء الثوار المغاربة.

فالشعب المغربي بكل مكوناته وفعالياته الوطنية الاجتماعية والسياسية لم يرضخ لواقع الاحتلال، ولم يستسلم للمخطط الاستعماري المطبق بل قام بثبات وعزم، وآمن بخيار المقاومة كمبدأ تبناه من منطلق وطني قومي وا ٍنساني، وقامت المقاومة الوطنية من وحي هذه المقاومة الراسخ.

املاحه

الملحق (01): وثيقة معاهدة تور ديسلاس

الموسوعة الحرة ويكيبيديا

الملحق (02): مؤتمر مدريد

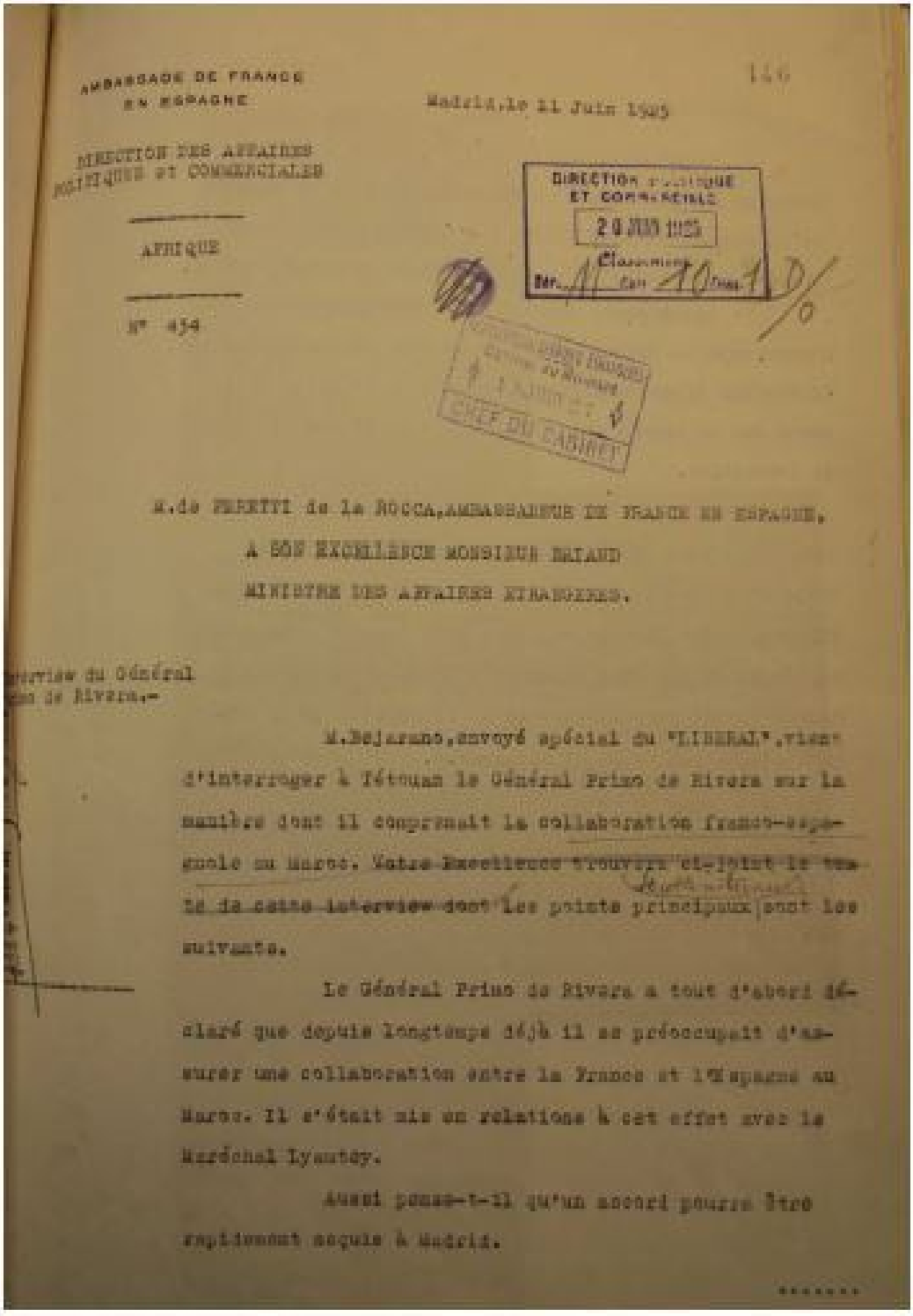

AMBASSADE DE FRANCE
EN ESPAGNE

Madrid,le 11 Juin 1925

DIRECTION DES AFFAIRES
POLITIQUES et COMMERCIALES

DIRECTION POLITIQUE
ET COMMERCIALE
29 JUIN 1925

AFRIQUE

N° 454

CHEF DU CABINET

A.de PERETTI de la ROCCA,AMBASSADEUR DE FRANCE EN ESPAGNE,

A SON EXCELLENCE MONSIEUR BRIAND

MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES.

Interview du Général
Prince de Rivera.-

M.Bejarano,envoyé spécial du "LIBERAL",vient d'interroger à Tétouan le Général Prino de Rivera sur la manière dont il comprenait la collaboration franco-espagnole au Maroc. Votre Excellence trouvera ci-joint le texte de cette interview dont les points principaux sont les suivants.

Le Général Prino de Rivera a tout d'abord déclaré que depuis longtemps déjà il se préoccupait d'assurer une collaboration entre la France et l'Espagne au Maroc. Il s'était mis en relations à cet effet avec le Maréchal Lyautey.

Aussi pense-t-il qu'un accord pourra être rapidement acquis à Madrid.

.....

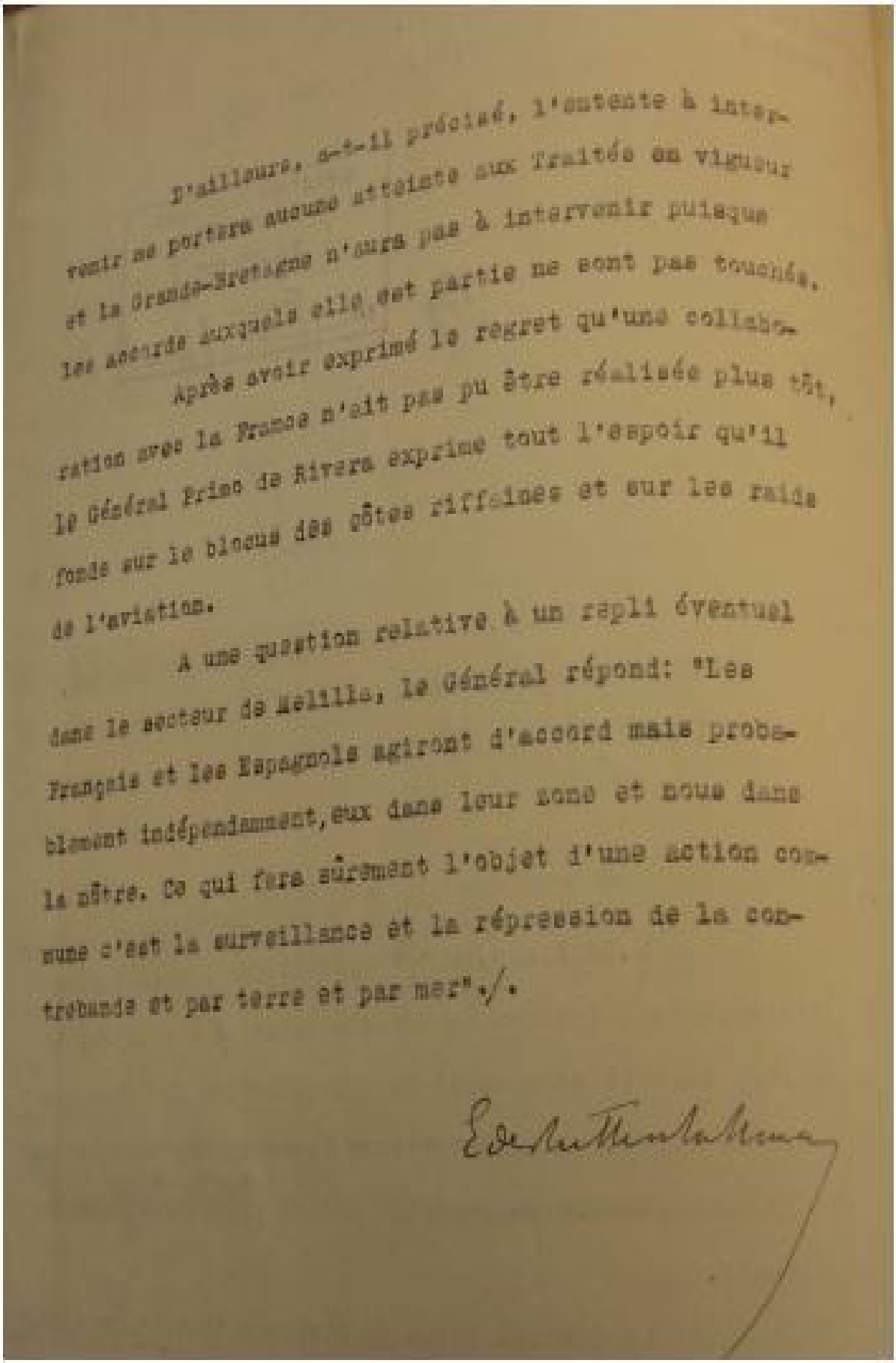

D'ailleurs, a-t-il précisé, l'entente à intervenir ne portera aucune atteinte aux Traités en vigueur et la Grande-Bretagne n'aura pas à intervenir puisque les accords auxquels elle est partie ne sont pas touchés.

Après avoir exprimé le regret qu'une collaboration avec la France n'ait pas pu être réalisée plus tôt, le Général Primo de Rivera exprime tout l'espoir qu'il fonde sur le blocus des côtes rifaines et sur les raids de l'aviation.

A une question relative à un repli éventuel dans le secteur de Melilla, le Général répond: "Les Français et les Espagnols agiront d'accord mais probablement indépendamment, eux dans leur zone et nous dans la nôtre. Ce qui fera sûrement l'objet d'une action commune c'est la surveillance et la répression de la contrebande et par terre et par mer". ./.

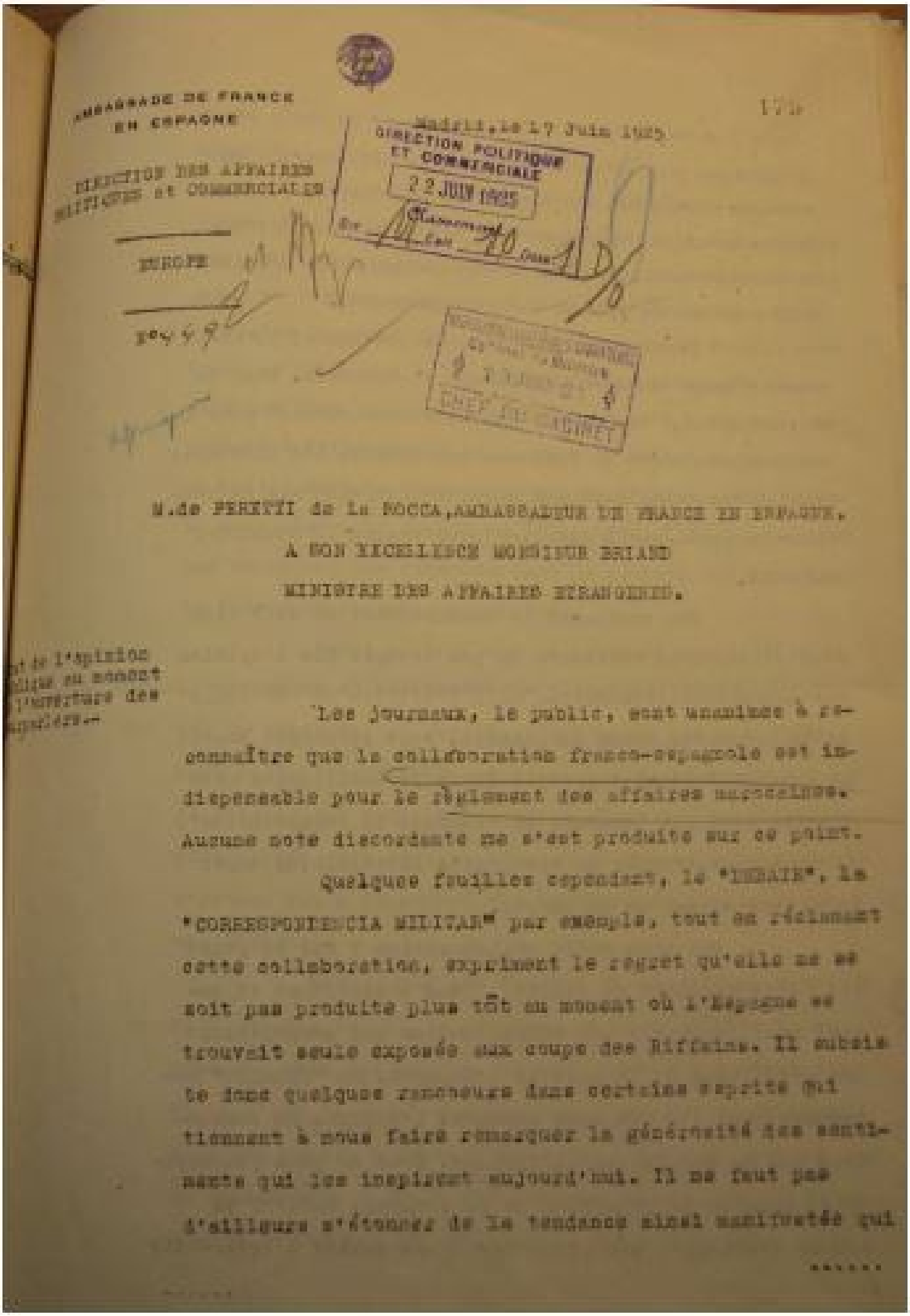

AMBASSADE DE FRANCE
EN ESPAGNE

DIRECTION DES AFFAIRES
POLITIQUES et COMMERCIALES

EUROPE

Madrid, le 17 Juin 1925

DIRECTION POLITIQUE
ET COMMERCIALE
22 JUIN 1925

CHEF DU CABINET

M.de PERETTI de la ROCCA, AMBASSADEUR DE FRANCE EN ESPAGNE,

A SON EXCELLENCE MONSIEUR BRIAND

MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES.

Les journaux, le public, sont unanimes à reconnaître que la collaboration franco-espagnole est indispensable pour le règlement des affaires marocaines. Aucune note discordante ne s'est produite sur ce point.

Quelques feuilles cependant, le "HERALDO", la "CORRESPONDENCIA MILITAR" par exemple, tout en réclamant cette collaboration, expriment le regret qu'elle ne se soit pas produite plus tôt au moment où l'Espagne se trouvait seule exposée aux coups des Rifains. Il subsiste donc quelques rancoeurs dans certains esprits qui tiennent à nous faire remarquer la générosité des sentiments qui les inspiraient aujourd'hui. Il ne faut pas d'ailleurs s'étonner de la tendance ainsi manifestée qui

.....

ينظر: M.A.E,MAROC,94,série 11,carton 15, dossier B1,n°175

الملحق (03): مؤتمر الجزيرة الخضراء

انعقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء بدل طنجة، وكان افتتاحه يوم 16 يناير 1906 ودامت جلساته إلى سابع أبريل عامه (12 صفر 1324) وشاركت فيه بالاضافة إلى المغرب اثنتا عشرة دولة، هي : فرنسا ــ ألمانيا ــ انجلترا ــ النامسا ــ بلجيكا ــ اسبانيا ــ الولايات المتحدة الأمريكية ــ إيطاليا ــ هولندا ــ البرتغال ــ روسيا ــ السويد، وكان الوفد المغربي ممثلا بالحاج محمد الطريس والحاج محمد المقري والحاج محمد الصفّار، والسيد عبد الرحمان بنيس.

لقد كان المغرب يعمل على أن يساند المؤتمرون في أغلبيتهم مطامحه في الاصلاح دون معاكسة، ولكن ظنه قد خاب، حيث كانت المقررات التي اتخذها لا تلبي المطامح التي كان يتطلع إليها باستثناء قرارين هامين هما اقراره واعترافه باستقلال المغرب ووحدة ترابه، كما أن القرار الذي اتخذه في شأن مساواة الدول الموقعة على المقررات فيما يتعلق بالباب المفتوح للتجارة أفادت كتلة العمل الوطني أثناء فترة الحماية، حيث كانت فرنسا تفرض احتكارها للتجارة مع المغرب فاستعملت الكتلة القرار المتخذ في مؤتمر الجزيرة لبقاء الباب مفتوحا أمام الجميع، وكانت تحتج به ضد المحتكرين الفرنسيين.

إن القرارات التي اتخذها مؤتمر الجزيرة الخضراء لم ترض ممثلي المغرب، ولم يوقع عليها المولى عبد العزيز إلا تحت الضغط، بعد مرور شهرين على انفضاض المؤتمر، لأن تلك القرارات في الواقع كانت كما لاحظ ذلك الباحثون والمختصون ؛ تنظيما للحماية الفرنسية والاسبانية على المغرب تحت مراقبة دولية، ولأنها تركت المخزن وجها لوجه إزاء فرنسا وإسبانيا في مناطق الحدود، ولأنها برهنت على أن الدول الاستعمارية وفي طليعتها فرنسا لا يهمها إلّا تحقيق مصالحها، وفرض وجودها على المغرب الذي رغم ضعفه وعدم استطاعته الدفاع عن نفسه، كان يحرص على الحفاظ على سلطته الشرعية واستقلاله ووحدته، وكل ذلك سيفقده إذا ما طبقت المقررات التي اتخذها المؤتمر، سواء في الميدان المالي أو الأمني أو الإداري.

لقد رفض المغاربة الواعون تلك المقررات، ونشأت عن تطبيقها فوضى عارمة، فكثر الضغط الأجنبي على المغرب، وكثرت مطالب الأجانب، وقامت الثورات في بعض المناطق المغربية معبرة عن رفضها للمخططات الأجنبية، وكانت كثير من الفتن مدبرة من طرف الفرنسيين الذين كانوا يبحثون عن وسيلة أو أخرى ليخطوا الخطوة الثانية للاستيلاء على المغرب.وجاء اغتيال طبيب فرنسي (موشان) بمدينة مراكش من طرف مجهولين وبمؤامرة فرنسية يوم 22 مارس 1907 لترتمي عليه فرنسا وتجعله سببا في احتلال مدينة وجدة، ثم جاءت أحداث الدار البيضاء فاغتنمتها السلطات الفرنسية لتهاجم مدينة الدار البيضاء وتقنبلها بواسطة بارجة حربية وتنزل جيوشها وتعتقل عاملها السيد أبو بكر أبو زيد السلوي.

لقد ثار المغرب لهذه الأحداث التي نشأت عن مؤتمر الجزيرة الخضراء، والتي قال عنها صحافي انجليزي : (ان مؤتمر الجزيرة حكم على المغرب المستقل بالاعدام، وندب فرنسا واسبانيا إلى تنفيذ الحكم)[7] ولقد تبين بوضوح أن فرنسا قررت فرض سيطرتها على المغرب وصارت تحيك له الدسائس وتعمل على الزيادة في ضعفه واثارة المشاكل ضده، سواء عن طريق العمل الديبلوماسي (مؤتمر الجزيرة) أو بإثارة الفتن داخله (ثورة بوحمارة) أو بتشجيع القبائل على الثورة ضد السلطة الشرعية، أو بالمطالبة بالتعويضات عن الخسائر التي تدعى أنها وقعت لها أو بشراء ضمائر بعض الخونة من رجال المخزن الذين باعوا ضمائرهم وذممهم للفرنسيين.

القائد عبد الله بن سعيد
عضو مجلس الأعيان

ولكن بجانب ذلك نشأت حركة فكرية من بعض الطبقات الواعية كانت تتابع التطورات التي تجري في المغرب عن كثب، وتحذر السلطة الشرعية من الوقوع في الفخ الأجنبي، ثم تطورت فصارت تطالب بإدخال اصلاحات جوهرية وتنظيم البلاد على أساس الشورى الحقيقية.وكان من جملة الداعين لهذه الاصلاحات الشيخ محمد الكتاني والسيد عبد الله بنسعيد. ثم تطورت الأحداث فقامت حركة تصحيحية صارت تطالب بعزل المولى عبد العزيز بدعوى أنه لا يستطيع فرض الأمن والأمان في البلاد، وبدعوى إدخاله إصلاحات لا تتلاءم مع مقتضيات الشريعة الاسلامية كقبوله أحداث بنك يتعامل بالربا، وطلبه القروض من الأجنبي، وقبول وجود شرطيين أجانب ببعض المراسي المغربية، إلى غير ذلك من الأسباب التي جعلت الكثيرين ينضمون للمطالبين بخلع المولى عبد العزيز ومبايعة المولى عبد الحفيظ مكانه. وهكذا وقعت ثورة بمراكش ضد المولى عبد العزيز وبويع مكانه المولى عبد الحفيظ، ثم أصدر بعض علماء فاس فتوى تتضمن وجوب خلع المولى عبد العزيز، أيدها جمهور الفاسيين، واتفقوا على مبايعة المولى عبد الحفيظ التي تعهد في البيعة التي بويع بها بتطبيق الشروط التي تضمن وحدة المغرب واستقلاله، ورفض الشروط التي فرضها مؤتمر الجزيرة. ولقد جاء من ضمن الشروط التي اشترطها المبايعون للمولى عبد الحفيظ : (1) رفع شروط مؤتمر الجزيرة الخضراء (2) إخراج الجيش المحتل من وجدة والدار البيضاء (3) إرجاع الأجزاء المغتصبة من المغرب

(7) مقال للأستاذ العروي عن مؤتمر الجزيرة، الجزء 4 ص 285 من مذكرات من التراث المغربي.

(4) تطهير المغرب من الحمايات الأجنبية (5) عدم استشارة الأجانب في مصالح الأمة. (6) عدم إبرام أية اتفاقية مع الدول الأجنبية إلا بعد استشارة الأمة (7) الاعداد واتخاذ الوسائل للدفاع عن البلاد (8) اتباع سياسة تضمن الحكم بالعدل بين الناس (9) نشر العلم (10) انتخاب أهل الصلاح والمروءة للمناصب الدينية (11) كف العمال عن الدخول في الأحكام الشرعية (12) رفع أضرار المكوس المفروضة على الأمة.

لقد وقعت مبايعة المولى عبد الحفيظ بمراكش أولا بتاريخ 6 رجب 1325، 16 غشت 1907 أما مبايعة أهل فاس فقد تأخرت إلى فاتح ذي الحجة عام 1326، والسبب في هذا التأخير أن علماء فاس ومن سار في نهجهم من علماء المغرب كان رأيهم أولا أنه لا يجوز خلع الامام إلا بشروط كانت غير متوفرة، ولكنهم بعد ذلك تراجع الكثيرون منهم عن هذا الرأي، ورأوا أن مصلحة الأمة تقتضي مبايعة المولى عبد الحفيظ.ولقد علمنا أن الكثيرين من مفكري ذلك الوقت كانوا يطالبون بالاصلاح، ولكنهم لم يكونوا مقتنعين بضرورة خلع المولى عبد العزيز، ولذلك كان الرأي مختلفا في المغرب، فالبعض بقي متشبثا بالمولى عبد العزيز والبعض سارع إلى مبايعة عبد الحفيظ، ولكن لم تمض إلا أشهر معدودات حتى استقر الأمر للمولى عبد الحفيظ.

ان الاطلاع على نص البيعة الحفيظية يدل على أنه كانت توجد بالمغرب نخبة واعية من الأمة، كانت تتتبع الأحداث العالمية في الشرق والغرب، وتعبر عن المطامح التي يطمح إليها المخلصون من مقاومة للتدخلات الأجنبية وتطبيق الاصلاحات الضرورية التي تتطلبها نهضة البلاد وتقدمها وضمان سير العدل فيها، وذلك بإقامة نظام شورى تساهم بمقتضاه الأمة في تسيير شؤون بلادها. ونلاحظ أثناء تصفحنا لبعض المستندات التاريخية بعض الأسماء اللامعة التي كانت في ذلك العهد تعمل جاهدة على الحفاظ على استقلال المغرب والدفاع عن وحدة ترابه فزيادة على مجلس الأعيان الذي كان يتألف من خمسين عضوا من مختلف الطبقات : علماء واشرافا وأعيانا، عرفنا من بينهم من مدينة «سلا» العلامة السيد عبد الله بن خضراء قاضي الجماعة بفاس والشريف مولاي أحمد الصابونجي، والشريف سيدي احمد الطالبي وكان خليفة لباشا «سلا» والسيد عبد الله بنسعيد في بعض الفترات، كما كان هذا المجلس يضم نخبة من اعلام بعض المدن المغربية الأخرى

مولاي أحمد الصابونجي أحدْ أعضاء مجلس الأعيان في عهد المولى عبد العزيز

أبو بكر القادري : مذكراتي الحركة الوطنية المغربية 1930 -1940،ج1،ط1 ،1992 ،ص25-26-27.

الملحق (04): موقع الريف المغربي

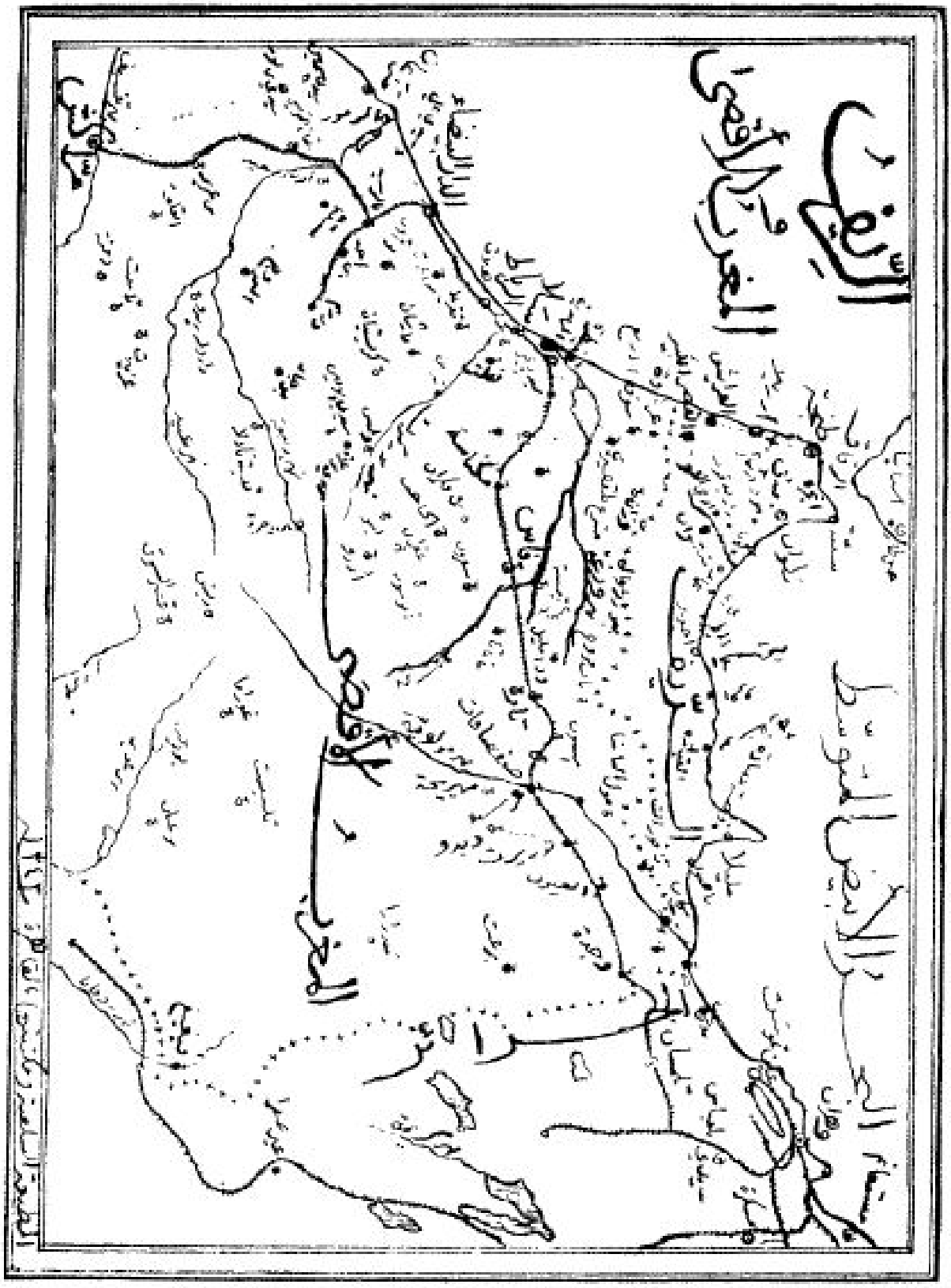

رشدي الصالح ملحس: مصدر سابق ، ص 08.

الملحق (05): عبد الكريم خطابي

رشدي الصالح ملحس: مصدر سابق ، ص 08.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر

أ-المصـادر العربية

01- أبو بكر القادري : مذكراتي الحركة الوطنية المغربية 1930 -1940،ج1، ط1،1992.

02-الهبطي محمد ياسين: مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الإسباني مقاومة مدينة شفشاون نموذجا، ط1، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر 2012.

03-المريني عبد الحق، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط5، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، د،ت،ط.

04-الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى ط1، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1955، ج09.

05-الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، تح: عبد السلام جاسوس ط01، تطوان، د،م،ن، 1984.

06-الخطابي محمد بن عبد الكريم، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار (1912-1927)، تح: محمد علي داهش، ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات 2010.

07-الميلي محمد مبارك، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، ط01، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.

08-الريحاني أمين: المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، دار المعارف مصر، 1952م.

09-الجراري عبد الله: من أعلام الفكر المعاصر، مطبعة الأمنية، الرباط، 1918.

10-الورتلاني، الفضيل، الجزائر الثائرة، منشورات عبد الرحمن، بيروت 1956.

11-المدني أحمد توفيق: حياة كفاح 1925-1954، ج2، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977.

12-أشفورد دوغلاس، التطورات السياسية في المملكة المغربية، تر: عائدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الكتاب، دار الثقافة، بيروت 1963.

13-بن العربي الصديق، كتاب المغرب، ط03، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1984م.

14-بن عزوز حكيم محمد: وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب، عرض وتعليق ج01، ط02، مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر، تطوان، المغرب، سنة 1981.

15-ملحس رشيد الصالح: سيرة محمد بن عبد الكريم الخطابي، المطبعة السلفية القاهرة 1925م.

16-نايت بلقاسم مولود قاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007.

17-غلاب عبد الكريم: تاريخ الحركة الوطنية في المغرب، ج01، ط03، الدار البيضاء المغرب، 2000.

18-لا ندو روم، أزمة المغرب الأقصى، تر: محمد إسماعيل علي وحسين الحوت تر: عبد العزي الأهواني، ط1، القاهرة، المكتبة الأنجلومصرية، د،ت،ط.

19-لا ندو روم، تاريخ المغرب في القرن العشرين بين 1900-1955، تر: نقولا زيادة ط01، الدار البيضاء: دار الكتاب.

ب- المصادر الأجنبية

1- Augouste Mouliéras, Maroc inconnu, Paris, librairie coloniale et Africaine, 1895.

2- Brinad Le rif et la politique Marocaine communication faitte aux étude Algérienne, Paris : commission d'études de l'Afrique de Nord de la ligne Française.

3- Camille Sabatier, La conquête Marocaine et le protectorat Etude politique économique militaire et diplomatique, Toulouse : Librairie de la dépeche, 1903.

4- Emile Larose : Maroc penseignements Economiques, Paris office des protectoral de la république Française au Maroc.

ثانــيا: قائمة المراجـــــع

أ- قائمة الكتب بالعربية

01-إسماعيل راشد أحمد: تاريخ أقطاب المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر "ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا"، ط01، دار النهضة العربية، بيروت 2004.

02-أمين سمير: المغرب العربي الحديث، تر، كميل داغر، ط02، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

03-أشقر عثمان: الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب منذ 1930 إلى 1956، ط1، الدار البيضاء، النجاح الجديدة، 2007.

04-الجابري محمد عابد: فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، ط01 بيروت، سنة 1986.

05-الدقي نور الدين: المغرب العربي والاستعمار الفرنسي، سراس للنشر، تونس 1997.

06-التازي عبد الهادي: الحماية الفرنسية بدئها – نهايتها حسب إفادات المعاصرة ط01، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1980.

07-الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية سنة 1996.

08-الزهيري قاسم، محمد الخامس الملك البطل، دار النشر التقنية للشمال الإفريقي الرباط، د، س، ن.

09-الجمل شوقي عطا الله: المغرب العربي الكبير "من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى"، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات القاهرة، 2007.

10-الفاعوري إبراهيم: تاريخ الوطن العربي، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان 2010.

11-المحامي محمود كامل: المجتمع العربي والقومية العربية، دار الفكر العربي، القاهرة 1966.

12-الفاسي علال: حديث المغرب في المشرق، ط01، المطبعة العالمية، القاهرة 1956.

13-الكاتب سيف الدين: أطلس تاريخ العرب والعالم، ط2، سوريا، دار الشرق العربي 2008م.

14-البارودي عبد الله: المغرب الإمبريالية والهجرة، ط01، (د،ن،م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.

15-الشريف محمد بن موسى: عضماء منسيون في التاريخ الحديث، ط01، دار الأندلس الخضراء، (د،م،ن)، 2010.

16-العلمي محمد: زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، ط01، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء، 1968.

17-المستشار عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج1 ط7، دار البشير، (د،م،ن)، 2008.

18-المحجوبي علي: العالم العربي الحديث و المعاصر "تخلف فاستعمار فمقاومة" ط01، دار محمد للنشر، تونس، 2009.

19-الطويلي أحمد: الزعيم عبد العزيز الثعالبي مسيرة نضاله الفكري والسياسي، طبعة رسمية للجمهورية التونسية، تونس، 2012.

20-الشرقاوي محمد عبد المنعم والصيار محمد محمود: ملامح المغرب العربي، ط01 دار المعارف، الإسكندرية، 1956.

21-الزيدي مفيد: التاريخ العربي بين الحداثة و المعاصرة، دار أسامة للنشر، عمان 2011.

22-الصغير محمد عمر: أطلس الدول، ط01، الجزائر، دار الهناء، 2008.

23-القوزي محمد علي: في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط01، بيروت، دار النهضة العربية، 2006.

24-اللوه العربي: المنهال في كفاح أبطال الشمال، مطابع الشيخ يسبرس، تطوان، 1982

25-بن جلول عبد الحميد: جولات في مغرب أمس بعيد الحماية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1975.

بوعزيز يحي: الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، ط01
26-ديوان المطبوعات الجامعية، 1988.

27-بنشهتو عبد الحميد بن أبي مزيان، النظام الإداري بالمغرب، ط0.، مطبعة الرسالة الرباط، 1962.

28-جورج أوفيد، اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية 1905-1955، ج2، ط01 تر: محمد الشرقي، دار توبقال للنشر، 1988.

29-جوليان شارل أندري وآخرون، الخطابي وجمهورية الريف، تعريب صالح بشير ط01، دار ابن رشد للطباعة و النشر، بيروت، 1980م.

30-داهش محمد علي، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب منشورات إتحاد الكتاب، دمشق، 2004.

- دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الموصل، كلية الآداب.

- الشريف أحمد الريسوني حياة وجهاد، ط01، تطوان، دار الحياة، 1996.

31-دوسقي إبراهيم ناهد: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

32-هاشم سوداي هشام، تاريخ العرب الحديث "1915-1918" من الفتح العثماني إلى نهاية الح ع 1، ط01، دار الفكرون للتوزيع، عمان، 2010.

33-زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق القاهرة، 2008.

34-زاهر رياض : استعمار القارة الإفريقية و إستقلالها ، ط1 ، القاهرة ، دار المعرفية، 1966

35-حميدة عبد الرحمن، جغرافية الوطن، دار الفكر المعاصر، دمشق، 19998.

36-ياغي إسماعيل ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ط01 الرياض، دار المريخ، 1993.

37-ياسين نصير طه: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط01، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010.

38-يحي جلال: العالم العربي الحديث من الح ع 2، دار المعارف، مصر، 1966.

-العالم العربي الحديث والمعاصر، ج2، الإسكندرية، المكتب الجامعي (د،ت،ن).

39-مالكي أمحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 1993.

40مقلاتي عبد الله، دور المغرب العربي وا إفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط01 دار السبيل للنشر، الجزائر، 2009.

41-ميكيل مرتن: الاستعمار الاسباني في المغرب 1860-1956، تر: عبد العزيز الودي، منشورات التل، ط01، مطبعة النجاح، الرباط، 1988.

42-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج02، ط01، دار الأدب للنشر بيروت 1996.

43-سلمان إسماعيل: من القبيلة إلى الأمة، "ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي"، دار التوحيد للنشر، (د،م،ن)، (د،ت،ط).

44-عويمر مولود: أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، ط01، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزار، 2007.

45-عياش جرمان: دراسات في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الدار البيضاء، 1986.

46-عامر محمود علي: تاريخ المغرب العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق دمشق، (د،ت،ط)، 2006.

47-فارس محمد خير: تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939م، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديث، (د،د،ن)، (د،م،ن)، 1972.

48-صغير مريم: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

49-قدورة زاهية: تاريخ المغرب الحديث دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، سنة 1981.

50-قنان جمال: المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري 1911-1914م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

51-شاكر محمود: التاريخ الإسلامي "التاريخ المعاصر لبلاد المغرب"، ج14، ط2 المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.

52-شحاته مصطفى كامل:الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة، ط01 الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

53-شمس الدين نجم زين العابدين: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، ط01، عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2011.

54-غلاب عبد الكريم: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ط03، الرباط، (د،د،ن)، 2000.

ب-قائمة الكتب بالأجنبيــة

1- Charles André Jutien, le Maroc face aux impérialismes, 1415-1956, Edition Ja, Paris, 1978.

2- Zakya Daoud, Abdelkrim une épopée d'or et de sang, Editions Seguier, Atlantic, Paris, 1999.

ثالثا: الموسوعات.

01-موسوعة أعلام المغرب، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

02-موسوعة مشاهير رجال المغرب بقلم عبد الله كتون، المجلد الخامس، ط01، دار الكتاب القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت والقاهرة، 1994.

03-أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2000.

رابعا: المجلات والدوريات.

01-البدوي حسن: مذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، العدد 7، دورية كان التاريخية، قطر، 2010.

02-عوض حسان: "الجبال المغربية"، مجلة البحث العلمي، العدد 17، ماي1971، المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط.

03-خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية، العدد الرابع، سنة 2009.

04-سبتة ثغر عربي عريق، مجلة الأمة، (د،م)، 1405هـ.

05-بريطاني دبلوماسي: المغرب من الحماية إلى الاستقلال، تر: نجدة فتحي صفوت، مجلة الباحث العربي، مركز الدراسات العربية، العدد 17، لندن 1988.

خامسا: المقالات.

01-داهش محمد علي: المغرب في مواجهة الاحتلال الإسباني المنطلقات والأهداف "ثورة الريف أنموذجا"، الفكر السياسي، العدد 136.

02-التمسماني عبد العزيز خلوق، "جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب(1913-1925)"، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات، ط01، الرباط، اكلال العربية، 1997.

03-التمسماني عبد العزيز خلوق، "جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب(1913-1925)"، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 ، ط02، الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2008.

سادسا: الرسائل الجامعية.

01-البدوي حسن: الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، حياته وكفاحه ضد الاستعمار "1947-1963"، رسالة ماجستار غير منشورة، جامعة القاهرة، 2006.

02-بلقاسم محمد: الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، رسالة ماجستار في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1994.

03-شلي أمال: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية "1954-1956"، رسالة ماجستار، جامعة باتنة، 2006.

04-غلاني سبتي: علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006.

05-قريري سليمان: تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

تم بحمد الله
تم بحمد الله
تم بحمد الله
ELarabia